الفصل الثالث: قضية نقد الرواية والرواة (التوثيق)

الفصل الثالث: قضية نقد الرواية والرواة (التوثيق):

غني عن البيان أن الشعر هو فن العربية الأول، وعند العرب "هو علمهم الذي لم يكن لهم علم أصح منه" [1]، وهو "منتهى حكمتهم، به يأخذون وإليه يصيرون، وهو العامل الذي يرضي نوازع نفوسهم، ويطفئ ظمأهم، ويهز مشاعرهم، يتناقلونه ويتناشدونه في المناسبات والمجالات المختلفة، لذلك شغفوا بروايته وحرصوا على حفظه ودراسته" [2].

وقد أخذ شغف العرب وحرصهم عليه أشكالا عدة، منها العناية بروايته وتدوينه، فاضطلع الشعراء أنفسهم في ـ بداية الأمر ـ بدور هام في الرواية "فكانت لهم المدرسة التي يتعلمون فيها صوغ الشعر ونظمه، والتمرس بأساليب الكلام وفنون القول، ومن أراد أن يصبح شاعرا ألزم واحدا من فحولهم، يحفظه عنه، ويروي له" [3].

وكان الحرص شديدا على جمع الشعر والحفاظ عليه منذ العصر الجاهلي، وكان هؤلاء الرواة يعتمدون في الغالب على الرواية الشفهية ولا يستخدمون الكتابة إلا نادرا [4].

وقد صمت الحديث عن تدوين الشعر وخفت حدة روايته بعد البعثة المحمدية، أورد ابن سلام (ت ٢٣١هـ) في طبقاته أول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ السالف الذكر ـ : "كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه" ثم عقب عليه بقوله: "فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب، وتشاغلوا بالجهاد وغزو الفرس والروم، ولهيت عن الشعر وروايته، فلما كثر الإسلام، وجاءت الفتوح، واطمأنت العرب بالأمصار، راجعوا رواية الشعر، فلم يزولوا إلى ديوان مدوّن ولا كتاب مكتوب، أنّى ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل، فحفظوا أقل ذلك، وذهب عليهم من كثير. وقد كان عند النعمان بن المنذر ديوان فيه أشعار الفحول، وما مدح هو و أهل بيته به، فصار ذلك إلى بني مروان، أو صار منه" [5].

وجاء ابن خلدون (ت ٢٣١ هـ) ليزيد الأمر وضوحا وتفصيلا، بقوله: "انصرف العرب عن ذلك ـ يعني الشعر وروايته وتدوينه ـ أول الإسلام بما شغلهم من أمور الدين والنبوة والوحي، وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه، فأخرسوا عن ذلك، وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا، ثم استقر ذلك، وأنّ نسي الرشد من الملة، ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره، وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وأثاب عليه، فرجعوا حينئذ إلى ديدنهم منه" [6].

---

(١) محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، شرح وتحقيق: محمود محمد شاكر، دار المعارف بمصر، ١٩٥٢ م، قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ص ٢٢.
(٢) د/أحمد جمال العمري: شروح الشعر الجاهلي، نشأتها وتطورها، (١ / ٥٣).
(٣) د/الطاهر مكي: دراسة في مصادر الأدب، ص ١٣.
(٤) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، (١ / ٦٥).
(٥) محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، ص ٢٢ ، ٢٣.
(٦) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، بتحقيق د/علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٦ م، (٣ / ١١٧٧).

اس فإغفال العرب لشعر، وإعراضهم عن روايته وتدوينه، كانت مرحلة مؤقتة، ما لبثت ـ هذه المرحلة من القطيعة ـ أن زالت بزوال أسبابها ودواعيها، فلم يكد ينزل الوحي بعض تعريضه، حتى عاد الناس يروونه ويكثرون من روايته.

وقد مرت مرحلة رواية الشعر في تاريخها الأول بمرحلتين أساسيتين، هما مرحلة الهواية، ثم الاحتراف، حتى وصلت إلى ماهي عليه الآن في كتب التراث.

المرحلة الأولى: وهي الرواية الفطرية الطبيعية، وقد نهضت على أيدي "الشعراء الرواة"، وشغلت عليهم جانب حفظ الشعر، ثم إنشاده، ولا يتجاوزون ذلك إلى ضبطه وتحقيقه، وامتدت حياة هذا الطور حتى نهاية القرن الأول وبداية الثاني، وبرز من هؤلاء زهير راوية أوس بن حجر، ووصل كثير من هؤلاء الرواة إلى مرتبة كبيرة في عالم الشعر، بل صاروا من فحول الشعراء كالحطيئة راوية آل زهير، وهدبة بن خشرم راوية الحطيئة .. إلخ، إلى جانب رواة القبيلة.

المرحلة الثانية: وهي الرواية العلمية المتخصصة، وقد نهضت على أيدي "الرواة العلماء"، الذين اتخذوا من الشعر موضوعا علميا، تدرسه وتحلله، وتأخذه عن شيخ أو أستاذ، ومن رواد هذه المرحلة: أبا عمرو بن العلاء البصري (ت ١٥٤ هـ)، وحماد الراوية الكوفي (ت ١٥٦ هـ)، ثم أخذ عن هذين العالمين جل من نعرف من العلماء الرواة، فاعتمد الخلف على السلف، فالأصمعي جلس إلى أبي عمرو عشر حجج، وسمع منه وروى عنه، ويونس أخذ عن أبي عمرو، وكذلك خلف، وأبو عبيدة أخذ عن يونس، كما أخذ خلف والكسائي، وخلف معلم الأصمعي، وسمع خلف من حماد، وأخذ أيضا عن عيسى بن عمر، وعن أبي عمرو بن العلاء، وأخذ أبو زيد و ابن الأعرابي عن المفضل [1].

هذا وقد تعددت دوافع العرب لجمع الشعر وروايته، فشملت إلى جانب الدوافع الدينية والعاطفية والقومية، بالغة الأهمية، جوانب وبواعث أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها، في مقدمتها [2]: المتعة الفنية، سواء كانت متعة نفسية أو متعة ذهنية، إلى جانب الباعث التعليمي، وما يتصل به من نشر الأشعار وإذاعتها، بالإضافة إلى الباعث العلمي، الذي يتصل بعد الحاجة العلمية الخالصة، التي شعرت بها الأمة حين تقدمت في دراسة العلوم شيئا ما واحتاجت إلى تنظيم البحث اللغوي، ودراسة التاريخ، على أسس من كلام العرب، فحينئذ مست الحاجة إلى الرواية والاستقصاء في جميع الأشعار لتلتمس فيها الشواهد على صحة ألفاظ اللغة.

وعلاقة الرواة بشرح الشعر علاقة قديمة، ترسخت منذ تصدي الرواة لكشف الغامض المبهم من شعرهم أو شعر شعرائهم الذين يروون لهم، عندما كان الشعر ينتقل شفاهة بين الناس، وعظم دورهم بعد تجميع الشعر، وتدوينه

---

(١) انظر: د/أحمد جمال العمري: شروح الشعر الجاهلي، نشأتها وتطورها، (١ / ٥٢ ـ ٧٤)، مع بعض التصرف.
(٢) انظر: نفسه: (١ / ٥٨ ـ ٥٩)، مع بعض التصرف.

في كتب ودواوين شعرية، فصارت شروحهم أكثر عمقا، بما أضفوه عليها من بعد تاريخي واجتماعي، إلى جانب نهوضهم بالمستوى الفني والدلالي.

ولكي يتثنى لراوية الأخبار والأشعار القيام بهذا الدور لابد له من ثقافة موسوعية "عمادها معرفة اللغة وغريبها، والأيام وأحداثها، والعادات وتليدها، والأمثال، والحديث، وآي القرآن ... وثقافة كهذه تمثل كما هائلا يحويه صدر راوية قدمه في العلم راسخة، وهو علم بضروب من المعارف أحدها علم الشعر حفظا وإحاطة وتقصيا وتفسيرا، دون أن يكون ذلك الراوي معنى على وجه التخصيص بما تفضل به قصيدة غيرها أو بما يمتاز به لفظ عن سواه، في إطار الاهتمام بمراتب الجودة" [1]. وهو ما تميز به رواة الحماسة، ونجحوا في الجمع بين ثقافة الراوية وعلم الشارح، إلى حد بعيد.

وبالإضافة إلى ذلك فقد كان "لعلماء الرواية قواعد خاصة التزموا بها، وساروا على هديها في جمع الشعر وروايته، فهم جدوا في فحص الشعر الجاهلي ودراسته، وتمحيصه وتوثيقه، ولم يقبلوا منه إلا ما ثبتت صحته، ولم يرووا منه إلا ما اطمأنوا إلى سلامته من الوضع والنحل، وكان حرصهم شديدا، في تحديد مصادرهم، لذلك كانوا يتحرون جيدا عن مخبريهم من الأعراب وغيرهم وكان حرصهم أشد عند أخذهم من الرواة الشعراء الذين قد يدخلون شعرهم الذاتي بين ثنايا القصائد والمقطعات التي يروونها لآبائهم أو لقبائلهم، أو لشعراء من ذويهم، فطفقوا يتحرزون من الأخذ من هؤلاء الرواة، وقد بلغ هؤلاء الرواة العلماء من التثبت والتحقيق، والتمحيص والتدقيق، ومن المقدرة على تمييز المنحول، والنص على الموضوع، ما جعل بعض العلماء يفضلونهم على رواة الحديث" [2]. وهذا ما أشار يحيى بن سعيد القطان بالقول: "رواة الشعر أعقل من رواة الحديث، لأن رواة الحديث يروون مصنوعا كثيرا، ورواة الشعر ساعة ينشدون المصنوع ينتقدونه، ويقولون هذا مصنوع" [3].

إلا أن الرواة ليسوا جميعا على درجة واحدة من الثقة والجودة فهم "يتفاوتون فيما بينهم صدقا وأمانة ودقة، تبعا لتكوينهم الطبقي والعنصري والثقافي، وصمودهم أمام ضواغط البيئة حولهم، سياسية واجتماعية وعلمية. أو استجابتهم لها" [4].

وعلى الرغم من ذلك التمايز بينهم، وتلك الأخطاء التي قد يرتكبها بعضهم - عن عمد أو عن غير عمد - أقول على الرغم من ذلك تظل في نطاق الهنات التي لا تقلل من شأنهم ولا تنال من مكانتهم وجهدهم الذي بذلوه في سبيل الحفاظ على الأشعار وتأصيلها، "إن الرواة مهروا على التراث واعتنوا في إطار ذلك بالشعر جمعا وتفسيرا

---

(١) أحمد الوذيري: شرح الشعر عند العرب، ص ١٢٤، د١٢٥.
(٢) د/أحمد جمال العمري: شروح الشعر الجاهلي، نشأتها وتطورها (١ / ٦٧ ، ٦٨).
(٣) السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه/محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د.ت ، (١ / ١٠٦).
(٤) د/الطاهر مكي: دراسة في مصادر الأدب، ص ١٧.

حتى وطزوه للاحقين من النقاد الذين اقترنت رغبة بعضهم في استقلال صناعة النقد بالغض من جهود الرواة والعلماء بالشعر بالرغم من أن تلك الجهود، على هناتها، هي التي رسمت لهم سبيل الاستقلال" (١).

وقد تواضع الرواة على مقاييس محددة، التزموا بها، وطبقوها في نقد الشعر، وتمييز صحيحه من منحوله (٢):

أول هذه المقاييس: الإجماع، أي إجماع الرواة على صحة نسبة الشعر إلى قائله. قال ابن سلام: ".. أما ما اتفقوا عليه فلا أحد أن يخرج منه".

وثانيها: وجود الشعر في ديوان الشاعر، فقد دون هذه الدواوين علماء ثقات، ولذلك قبلوا ما جاء فيها في صورة اليقين والقطع، أما ما ذكره هؤلاء العلماء أنفسهم في تلك الدواوين على أنه مشكوك فيه، فقد قبلوا أن ينقلوه كما هو ذاكرين ألفاظهم .. وقد كانوا يبحثون لأنفسهم أحيانا النظر فيه وبحثه عسى أن يصلوا إلى شيء يوضح غوامض أمره.

وثالث هذه المقاييس: خبرتهم و ثقافتهم ومعرفتهم بمذاهب الشعراء، وخصائصهم الفنية، وطرائقهم في التعبير، فما ثبت صحته، وصدقت أحداثه وروايته، وتطابقت أوصافه مع شعر الشاعر دون طعن من أحد أثبتوه، واثقين بصدق إحساسهم، وعمق بصيرتهم، وما وجدوه غير ذلك رفضوه، بسعتهم في ذلك سعة محفوظهم، وذوقهم الخاص، وحاستهم الفنية بعلة هذا اللون من الشعر على شاعر معين.

فإذا ما انتقلنا إلى الرواية في شروح الحماسة، وجدناها قد لقيت اهتماما وعناية بالغة من كثير من الشراح، استند الشراح معايير الحكم عليها، وتقييمها، من تلك المقاييس التي احتكم إليها أسلافهم من الشراح والرواة وتواضعوا عليها من قبل، مع إضافة بعض اللمسات الخاصة التي تميز كل شارح عن غيره، والتي تفرضها طبيعة النص ودراسة قوله، وهو ما سيتبين لنا عما قريب إن شاء الله.

وبعد تصنيف أبي هلال العسكري الذي يحمل عنوان "رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة" من أهم الشروح التي عنيت بهذا الجانب - إن لم تكن أهمها على الإطلاق - فهدف التصنيف هو تصحيح ما رآه المؤلف مخالفا للصواب من روايات بعض أبيات الحماسة، وهو ما يوضحه قوله: "وبعد فقد مر بي في نسخة الحماسة بخط بعض أخلاء الشيوخ، وذكر أنه قرأها على أبي بكر الخياط (ت ٣٢٠ هـ)، ولأبي الحسين المهرياني (ت ؟) مواضع لم تضبط ، حق الضبط ، ولم تجر على سنن العدل، فرأيت الإبانة عن مواقع الزلل منها؛ لئلا أنسب إلى الخطأ، إذا رويت خلافها، والله أستعين، وعليه أتوكل، ولا حول ولا قوة إلا به سبحانه" (٣).

---

(١) أحمد الوردني: شرح الشعر عند العرب، ص ١٢٥.
(٢) د/أحمد جمال العمري: شروح الشعر الجاهلي، نشأتها وتطورها (١ / ٦٨ ، ٦٩).
(٣) أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: مقدمة المؤلف، ص ١٤٠، ١٤١.

ومما يؤكد ذلك أن الشارح "في أكثر المواضع التي عرض لضبطها وتحريرها، يحرص على نسبة الأبيات إلى منشديها، بذكره أسماء الشعراء، أو القابهم، أو كناهم" [1].

وبمراجعة شروح ديوان الحماسة واستقرائها، يمكن الوقوف على طائفة من الركائز والدعائم التي استند إليها الشراح عند تقدهم للرواية والرواة أشرع - إن شاء الله - في تفصيلها وعرضها فيما يلي:

أولا: نقد الرواية:

حرص كثير من الشراح على بسط الروايات المتعددة للبيت أو النص الشعري الواحد، بعد تفسيرهم وتحليلهم له، ثم تفنيد تلك الروايات وتمحيصها، أملا في الوصول إلى الرواية الصحيحة التي تتفق مع بغية الشاعر ومرامه.

وفي سبيل ذلك صدر الشراح في نقدهم لروايات أشعار الحماسة وفق مجموعة من الأسس التي مكنتهم في النهاية من الحكم على تلك الروايات بالصواب والخطأ، وأهم هذه الأسس نعرضها فيما يلي:

أ - نقد الرواية القائم على العقل [2]:

هو ذلك النقد الذي يتخذ من التحليل المنطقي، القائم على الحجة والبرهان، وتفنيد مزاعم الرواة، وسيلة للوصول إلى المعنى.

وقد استند إليه الشراح في توجيه الروايات وتمييز الصحيح الذي يقبله العقل، وإقصاء الأخرى التي تتنافى مع ما يقره الفكر والمنطق.

ومن أمثلة ذلك نقد المرزوقي للرواية التي وردت على بيت دريد بن الصمة: (الطويل)

فطاعنْتُ عنْهُ الخَيْلَ حتَّى تَبَدَّدَتْ وحتَّى علانِي حالِكُ اللَّوْنِ أسْوَدُ

فقد روي: "وحتى علاني حالك لون أسود".

قال المرزوقي: "والضعف فيه ظاهر" [3]. معللا ضعف هذه الرواية بقوله: "ألا ترى أنه قال: "حالك" وهو الشديد السواد، ثم قال: (لون أسود) وفي إضافة لون أسود ما لا يرتضى" [4].

وتفنيد أبي هلال العسكري للرواية التي وردت على بيت شاعر الحماسة: (السريع)

إقْليهُمَا أَقْلَلْ وَقِرْبَى شَمْوِلِها وَخُبْزُ أَلِيمٍ مِثْلُ وَخْزِ السَّنَانِ

---

(١) أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: مقدمة المحقق، ص ١١٤.
(٢) د/أحمد حمال المصري: شروح الشعر الجاهلي، مناهج الشراح (٢ / ٢١٢).
(٣) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (٢٧١)، (١ / ٨١٧).
(٤) نفسه: (٨١٨/٢)، وانظر أيضا: (٨٣/١).

بالقول: "(الزول): العجب، أراد: إكليل هذه العقرب (وفي شولها ..) .. أي: في شولتها .. و(شولة العقرب): ذنبها، وسمي (شولة)؛ لأنها تشيله، إذا مشت، أي: ترفعه. ورواه هذا الشيخ: (إكليلها ذَنَبٌ ..)؛ وهو خطأ، وذلك أن (ذَنَبٌ) شيء تحمل منه الأسورة، نحو العاج؛ فلا يكون ذلك للعقرب .." [1].

ب ـ نقد الرواية القائم على السياق [2]:

اتخذ الشراح من سياق القول معيارا لترجيح الرواية التي تتناسب مع المضمون، بشكل تراعى فيه خصوصية المعنى والدلالات العامة للبيت الشعري.

كما جاء في نقد السرزوقي للرواية في قول سدرة بن عمرو الفقعسي: (الطويل)

تُخَـــابِي بِهَـــا أَكْفَاءَهَـــا وَتَهِينُهَـــا ... وَتَـــشْزَبُ فِـــي أَثْمَانِهَـــا وَتُغَـــابِنُ

حيث شرع في شرح روايته التي اعتمدها بقوله: "بين فيه وجوه تصرفهم فيما عيرهم به، فقال: تجعلها (يقصد الإبل) حباء لنظرائنا، فتهادى بها ونسهل تمكن العفاة والزوار منها. فهذا ما يدل عليه من سياق المعنى، والدليل على ذلك قول الشاعر (وتبيعها فتصرف أثمانها إلى الخمر والإنفاق، وتضرب بالقداح عليها في الميسر عند اشتداد الزمان، فتفرقها في الضعفاء والمحتاجين إليها)" [3]. ثم يستطرد قائلا: "وفي تعداد هذه الوجوه إبطال لكل ما أوهم أو ادعي يلحق من العار في اقتنائها وادخارها .." [4]. ثم نراه ينتقل بعد كل هذا الشرح والتفسير إلى الرواية الأخرى الضعيفة في رأيه فيقول: "أما رواية بعضهم (تحابي بها أكفاءنا)، أي نعايشهم بها ونجامل" فإن مفهوم هذا الراوي، "ليس بشيء ولا تعرج عليه" [5].

وكذلك ما ورد في قول شهل بن شيبان: (الهزج)

فَـــــشِئْنَا مِـــــشْيَةَ اللَّيْـــــثِ ... غَـــــدَا واللَّيْـــــثُ غَـــــضْبَانُ

يقول المرزوقي عن قصد الشاعر كما هو واضح من السياق: "سعينا إليهم مشية الأسد، ابتكر وهو جائع، وكنى عن الجوع بالغضب لأنه يصحبه. أما من روى (غدا) على أن يكون من العدوان "فليست روايته محكمة" [6]، ويدعم المرزوقي رأيه هذا بقوله "لأن الليث في أكثر أحواله ظالم عاد" [7]، وهو ما أكده النمري بقوله: "ومما يقوي هذه الرواية، أنه قد روي: "مشينا مشية الليث". ولا يجوز ها هنا إلا "غدا" بالغين معجمة، فإن الليث لا يكون ماشيا غاديا في حال واحدة. فإن قيل: "غدا" ها هنا أيضا من "العدوان"، فالجواب أن الليث لا يمشي في حال عدوانه، وإنما يشد شدا، فهذا بين واضح" [8].

---

(١) أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: الفقرة (٥٣) ص ٢٧١، ٢٧٢.
(٢) د/أحمد جمال النمري: شروح الشعر الجاهلي، مناهج الشراح (٢ / ٢١٢).
(٣) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (٦٠)، (١ / ٣٣٩)، وانظر: د/أحمد جمال النمري: شروح الشعر الجاهلي: ص ٢١٢.
(٤) نفسه: حماسية (٦٠)، (١ / ٣٣٩)، وانظر: د/أحمد جمال النمري: شروح الشعر الجاهلي: ص ٢١٢.
(٥) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: ٣٣٩/١، وانظر ٢٨٧/١ حيث يجوز رواية أخرى من عنده ـ غير واردة ـ اعتمادا على سياق الكلام، وانظر: أحمد جمال النمري: شروح الشعر الجاهلي: ص ٢١٢ ، ٢١٣.
(٦) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (٢)، (١ / ٣٦)، وانظر: شرح المفضليات ٨٨٩ (الملحق بشرح الأنباري)، وانظر: د/أحمد جمال النمري: شروح الشعر الجاهلي: ص ٢١٣.
(٧) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: ٣٦/١، وانظر: أحمد جمال النمري: شروح الشعر الجاهلي: ص ٢١٣.
(٨) النمري: معاني أبيات الحماسة: حماسية (٢) ص ٩، وانظر: ابن فارس: تفسير كتاب الحماسة، ص ٤٤.

ولها أيضا: (الهزج)

وَطَعْنٍ كَفَمِ الـ ـزِقِّ غَدَا والـ ـزِقُّ مَلآنْ

يقول النمري: " الغين والذال من "غذا" معجمتان. و"الغذوان"، اصله في البعيران يُرسل بوّله نفغا نفغا، ومن رواه بالدال فقد اساء وأخطأ " [1].

وقد يعتمد الشارح أحيانا على النظر في مدلول اللفظ الرواية ومدى مناسبتها للسياق الذي أدرجت فيه، لمثلا عند قول أبي كبير الهذلي: (الكامل)

مِنْ خَمْرِ بَيْسَانٍ وَهُنَّ غَوَابِدٌ حُبُكَ النِّطَاقِ فَشَبَّ غَيْرَ مُهَبَّلِ

نجد المرزوقي ينقد رواية أصل الحماسة ذاكرا أن الرواية "حبك الثياب" وليست "حبك النطاق" ذلك "لأن النطاق قد جاء من بعد في صفة أم المفشم فتكرر، ولأن النطاق لا يكون له حبك وطرائق" [2]، فهو هنا كما يبدو "اعتمد في نقد الرواية على أمرين: أولهما تكرر الحديث عن النطاق في موضعين من الأبيات، وثانيهما وهو المهم أن الحبك لا يتناسب مع النطاق، ولا يشاكله لأن النطاق لا يكون له حبك" [3].

وفي أثناء ذلك نجد الشارح قد يبني توجيهه وتفضيله للرواية المختارة بمعيار وحدة بنية البيت، وملائمة اللفظ للمعنى المراد، كما في نقد النمري للرواية الواردة في قول الشماخ بن ضرار: (المنسرح)

اَلْقَوْمُ أَمْثَالُكُمْ فَهُمْ شُعُرٌ فِي الرَّأْسِ ، لا يَنْشُرُونَ إِنْ قُتِلُوا

بالقول: " ويروى "ينشرون"، يجعل الفعل لهم، يقال: "نشر الميت، فهو ناشر"، إذا حي، و"ينشرون" ها هنا، أحب إلي، لقوله: "إن قتلوا"، يكون الفعلان لغيرهم" [4].

فقد اختار الشارح رواية "ينشرون" على البناء للمجهول، ورد رواية "ينشرون" على البناء للمعلوم؛ لأن روايته المختارة تحقق التلازم والتناسب بين اللفظ والمعنى داخل سياق البيت، وعدم مراعاة ذلك يؤدي بالمعنى إلى الخلل والتناقض.

كما نجد أثر المعنى جليا لدى المرزوقي في نقده للرواية وتصويبها، فهو كثيرا ما ينقد الرواية بدعوى أنها لا تنسجم مع ما يقتضيه المعنى، نجد ذلك واضحا في شرحه لقول عامر بن الطفيل: (الطويل)

أَكُرُّ عَلَيْهِمْ دَعْلَجًا وَلَبَانُهُ إِذَا مَا اشْتَكَى وَقْعَ الرِّمَاحِ تَحَمْحَمَا

بالقول: "أعطف فرسي دعلجا عليهم حالا بعد حال وكرا بعد فر وإذا اشتكى من كثرة وقوع الطعن بصدره حمحم، وجعل الفعل للصدر على المجاز والسعة لكونه موقع الطعن، هذا إذا رويت: ولبانه "بالرفع، لأن بعض الناس روى "ولبانه" بالنصب كأنه فر من أن يكون الاشتكاء والتحمحم للبان على كثرة نسبة الاشتكاء إلى الأعضاء الآلمة فوقع فيما هو أقبح لأن المراد أكر عليهم فرسي فلا معنى لعطف اللبان عليه" [5].

---

(1) النمري: معاني أبيات الحماسة: حماسية (2) ص 9، وانظر كذلك: الحماسية (٢٦٦)، ص ١١٥.
(2) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (١٢)، (١ / ٨٥)، وانظر أيضا ما يماثل ذلك: (١ / ٨١٨).
(3) د/عبد الله عبد الرحيم عسيلان: حماسة أبي تمام وشروحها: ص ١٠١.
(4) النمري: معاني أبيات الحماسة: حماسية (٤٠) ص ٥٢.
(5) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (٢٧)، (١ / ١٥٤).

جـ - نقد الرواية القائم على التمحيص [1]:

إن الشارح في سبيل تحقيقه للمعنى الذي يرمي إليه، لا تفوته معرفة الروايات المختلفة للنص الشعري، فالإحاطة بمثل تلك التفاصيل تمثل جانبا ذا خطر في ثقافة الشارح الذي يسعى إلى رصد كل ما يحن على فهم المعنى الشعري من زاويته ورؤيته النقدية.

والشواهد على ذلك كثيرة .. منها ما جاء في شرح بيت عمرو بن معد يكرب: (مجزوء الكامل)

فـــــا إنْ جَزِعْـــــتُ ولا هَلِعْـــــ ـــــتُ ولا يَـــــرُدُّ بُكَـــــايَ زَنْـــــدا

قال المرزوقي: " كان بعض الناس يرويه (ولا يرد بكاي زيدا) وزعم أنه أخ له. ورأيت من زعم أنه فتش عن نسب عمرو فلم يجد له نسيبا، ولا شقيقا يسمى زيدا، على أن قوله "كم من أخ لي صالح" (البيت السابق) لا يلائمه - فيما يقتضيه سياق اللفظ ونظام المعنى، ومع إلفته الكثرة، أن يقابل بـ "ولا يرد بكاي أخي زيدا مع تخصصه" [2]. ويورد المرزوقي ما يؤيد روايته العليا بقوله: "أما من روى (زندا) فبعض الشيوخ كان يقول: أراد ولا يرد بكاي شرره، فذكر الزند، وأراد ما يخرج منه عند القدح" [3]. ويضيف من عنده تفسيرا لهذه الرواية يؤيدها ويظهرها فيقول: "وأحسن من هذا أن يكون ذكر الزند تمثيلا لعادة الحزن لو تكلفه عندما دهمه من الفجيعة بالأخ المنكور .. وهم يستعملون الزند في هذا المعنى - وهذا المعنى حسن والشاهد له قوي" [4]. ثم يزيد المرزوقي من بحمل الأمر أكثر وضوحا وتمحيصا - وفي ذات الوقت - يدل على اطلاعه وتحققه من الروايات الصحيحة .. وهي جميعا لا تتفق مع ما ذكره البعض (ولا يرد بكاي زيدا) فيقول: "ورأيت في بعض النسخ (ولا يرد بكاي ردا) وهذا حسن أيضا .. والمعنى: ولا يغني بكاي شيئا " [5].

ومما يُصدِّقُ من هذا أيضا، ضبط أبي هلال العسكري لقول عارق الطائي: (الطويل)

وَمَـــنْ لا تُـــوَاتِي دَارُدَاهُ غَيُـــورُ فَيَنْـــأَةٍ وَمَـــنْ أَنْـــتَ تَبْكِـــي كُـــلُّ نَـــوْحٍ نَقَارِفُـــهُ

وتحريره له بقوله: "رأيتُهُ بِخَطِّ (أبي الحَسَنِ بن هارُون): (غَيْرُ بَيْنَةٍ)، ورأيته في نُسْخَةٍ: (غير نَيْئَةٍ): وكِلاهُمَا خَطأ .. والصَّوَابُ : (غَيْرُ فَيْئَةٍ). و(الفَيْئَةُ):الحينُ ، ويُقالُ: لا نراكَ إلا الفَيْئَةَ بعدَ الفَيْئَةِ، أي: الحين، وقيل: (الفَيْئَةُ): السَّاعةُ، وقال ثَعْلَبٌ :المرَّةُ " [6].

وكذلك ضبطه منها: (الطويل)

تَخَـــبُّ بِـــصَحْرَاءِ الثُّوَيْـــةِ ثَـــاقِبٍ كَفَـــدْوِ رِيَـــاعٍ قَـــدْ أَمَخَّـــتْ نَوَاهِلُـــهُ

بالقول: "(النَّواهِلُ)عُرُوقُ الوَجْهِ. و(أَمَخَّتْ): صَارَ فيها مُخٌّ. يُرِيدُ جَمَلًا قَدْ قَوِيَ وَاشْتَدَّ. ورأيْتُهُ بخطِّ (ابن هارون): (قَدْ أَمْخَتْ) بالخاءِ، و(الإمْخَاخُ): الإخْلاقُ، ولِيَس لهُ - هاهنا - موْضِعٌ. (أَمَخَّ الثَّوبُ): إذا أَخْلَقَ، و(إمْخَاخُ) النَّواهِقِ جيرٌ معْرُوفٌ ..." [7].

---

(١) د/أحمد جمال العمري: شروح الشعر الجاهلي، مناهج الشراح (٢ / ٢١٢).
(٢) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (٣٤)، (١ / ١٧٩).
(٣) نفسه: حماسية (٣٤)، (١ / ١٧٩).
(٤) نفسه: حماسية (٣٤)، (١ / ١٧٩).
(٥) نفسه: حماسية (٣٤)، (١ / ١٧٩)، وانظر: د/أحمد جمال العمري: شروح الشعر الجاهلي، مناهج الشراح (٢ / ٢١٣ ، ٢١٤).
(٦) أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: النقرة (٢١) ص ٣٢٥ ، ٣٢٦.
(٧) نفسه: النقرة (٧٢) ص ٣٢٧ : ٣٢٩.

وما جاء في شرح النمري لقول أبي عطاء السندي: (الطويل)

ذَكَرْتُكِ والخَطِّيُّ يَخْطِرُ بَيْنَنَا ... وقَدْ نَهِلَتْ مِنَّا المُثَقَّفَةُ السُّمْزُ

بالقول: "ووجدت في نسخة: "وقد نَهِكَتْ" ، و"نَهِكَتْ، من المنقة"، من قولك: "رجل منهوك"، إذا أخذ منه المرض، أي: تحطمت الرماح بأيدينا، والأول أحسن، ألا ترى أن ذكره لها وهو مطعون أحسن منه وهو طاعن ؟ فإن أراد بقوله: "نَهِكَتْ منا"، أي: طعنا بها إلى أن نَهِكَتْ، فالمعنى فيه، وفي نَهِلَتْ واحد" (١).

وإلى جانب أوجه النقد السابقة للرواية نجد أن الشراح قد تعددت وسائلهم وطرقهم في التعامل مع الشعر وتناولهم للروايات المختلفة لنصوصه، وترجيح أحدها على الأخرى، من خلال احتجاجهم للشاعر أو عليه، إذ يعمد الشراح إلى نصوص خارجية يصلونها بالنص الأصل على نحو من الاستشهاد الهادف إلى تعزيز قراءتهم أو ما يذهبون إليه.

ففي إطار سعي الشارح إلى تأييد روايته فإنه يستعين في سبيل ذلك بالشواهد المختلفة من نثر وشعر، أو ما جرت عليه عادة العرب في استخدام المفردة وبما يتصل به من أحوالها.

فمن أمثلة الاستعانة بالشواهد النثرية من قرآن، يلفت انتظار القارئ دأب الشراح على تأكيد حجتهم، ودحض روايات مخالفيهم، باستعمال بعض الشواهد القرآنية التي منها ما أورده أبو هلال العسكري في ضبطه لبيت الأخر (العباس بن مرداس): (الطويل)

أرانتُ يَبْتَاشُ الرُّوَاقَ فَلَمْ تَقُمْ ... إِلَيْهِ وَنَبْزٌ طَأْطَأَتْهُ الوَلَائِدُ

وتحريره بقوله: "يصف امرأة بالكسل، والنعمة، ويذكر أنها مكفية. أي: أرادت لتتناول رواق البيت، لغرض لها فيه، فلم تقم إليه، لتكاسلها عن حوائجها، ولكن طأطأت الولائد (وهن : الإماء) الرواق إليها، فقضت من تناوله وطرها، من غير أن تتجشم القيام إليه. و(التناوش): التناول، ومنه قوله تعالى: (وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد" (سبأ ٥٢) ؟!.. ورواه هذا الشيخ: (ولكن طأطأتها الولائد)، أي: طأطأت الولائد منه المرأة .. وليس لذلك معنى هنا ألبتة. وطأطأتها: باعدتها عن انتياش الرواق، وهذا ذلب المراد هنا" (٢).

أو فيما ضرب المثل له، كما يعلل المرزوقي في رده لرواية (جانحات النبل) في قول آخر، (وضرب ابن عمه مولى له "زيادة من النمري": (الطويل)

إِنْ كُنْتُ لا أَرْمِي وَثَرْمِي كِنَانَتِي ... نُصِبْتُ جَانِحَاتِ النَّبْلِ نَحْوِي وَمَنْكِبِي

واعتبارها ليست بجيدة ؛ لأن " الغرض ما ذكرته من أن من يمسه أمره إذا قصد كان كنضه. فإن قيل: فلم خص الجانحات؟ قلت: المراد فيما ضرب المثل له: إني رميت إذا رميت الجبهة المعلقة علي، لأن بعض السهام يصيبه وبعضها يصيبني. وإذا كان كذلك فلا بد من ذكر الجانحات " (٣).

---

(١) النمري: معاني أبيات الحماسة: حماسية (٧) ص ١٧، ١٨، وانظر كذلك الحماسية (١١) ص ٢٠، ٢١، والحماسة (٧٦٤) ص ٢٣٢.
(٢) أبو هلال العسكري: رسالة في سمط وتعريف مواضع من الحماسة: الفقرة (٤٨) ص ٢٥٧ ، ٢٥٩، وانظر كذلك: الفقرة (٢) ص ١٤٧، ١٤٨.
(٣) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (١٠٠)، (١ / ٣١١ ، ٣١٢).

وهو ما مال إليه النمري أيضا من خلال استعراضه لرأي الدينوري، بالقول: "وفي كتاب الدينوري: "جانحات الدل" بالنون، أي كاسرات الأجنحة، وهذه الرواية أحب إلي، فإنه قل ما يقال: "رماه بسهم فاجتاحه"، على تلك الرواية، ومعنى "جانحات" عندي، ما جنح منها إليه، أي: مال" [1].

أما الشواهد الشعرية، فقد لجأ الشراح من خلالها إلى ديوان الشعر العربي، في الجاهلية والإسلام، مرددين بعض الأبيات التي وردت على ألسنة الشعراء، كما نرى في تعليق أبو هلال العسكري على قول حريثة بن الأثيم (المتقارب)

وقَـــدْ شَـــبَّهُوا العِيـــرَ أفْرَاسَـــنَا فَقَـــدْ وجَـــدُوا مَيْرَهَـــا ذَا شَـــبِـــمْ

بالقول: "رواه هذا الشيخ (وقد شبهوا العير أفراسا)، وهو خطأ، وذلك أن الأفراس - وهي جماعة - لا تشبه بالعير الواحد، وإن شبهت به كان رديئا، لا بقوله محيد، وأيضا. فإن العير ليس له مير. والرواية الصحيحة: (لعيرا ..). والمراد أنهم لما عزوناهم، فرأوا أفراسنا من بعيد، ظنوها عيرا، أي إبلا تحمل (الميرة)، فابتدروها، فحسبوا (ميرها)، وهو مصدر (مار)، (يمير)؛ لأنه بارد" [2]، والشاهد قول: "خداش بن زهير" (البسيط)

بَـــيْنَ الأرَاكِ ويَـــيْنَ العَـــرْجِ تَـــشْذَفُهُمْ زُرْقُ الأسِـــنَّةِ فِـــي أطْرَافِهَـــا شَـــبِـــمْ

يعني. السموم، وقيل أراد حريثة بقوله (ذا شبم): (لشم) ويروى: (ذا بشم)، أي ميرا، لا بمرة" [3].

وعبر ذلك من الشعراء والرجاز المجهولي العصر، كما جاء في ضبط أبي هلال العسكري لقول (؟)

(أردحة بن سهية) (الكامل)

فَجُئْـــتُ ابْـــنَ أخْـــلامِ اللِّئَـــامِ ولَـــمْ تَجِـــدْ لِتَبْلُـــوَاكَ إلا نَفْـــسَهَا مِـــنْ ثَنَاعِـــلِ

بالقول "يريد أن أمك لم تجد بعلا غير نفسها، فولدتك من غير ذكر، كبيضة الترب. ومثل ذلك قول الآخر (من مشطور الرجز)

يَا أبَا مَخْلَةَ لَيْسَ مِنْ أخَذْ
ضَنُّ أبَاهُ فَهْوَ بَيْضَةُ البَلَدْ

وقوله: (لتبلواك)، أي: لتبتلي أمك بهذه السبة. ورواه هذا الشيخ: (لصهرك)، وليس لذلك معنى يفهم. و(الأصهار) أهل بيت الرجل، وأهل بيت المرأة. و(الصهر) - أيضا -: زوج البنت، وزوج الأخت. وليس في قولك للرجل: (لم تناصل أمك إلا نفسها، من أجل أصهارك) فائدة ..." [4].

---

(١) النمري. معاني أبيات الحماسة. حماسة (١٠٢) ص ٧٤.
(٢) أبو هلال العسكري. رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: الفقرة (٦٢) ص ١٧٤، ١٧٥.
(٣) نفسه الفقرة (١٢) ص ١٧٦، ١٧٧، وانظر كذلك الفقرة رقم (١) ص ١٤٢، والفقرة رقم (٢٢) ص ٢٠٠، والفقرة رقم (٤٢) ص ٢٤٣، والفقرة رقم (٣٠) ص ٢١٧، والفقرة رقم (٢٦) ص ٢٠٨.
(٤) أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: فقرة رقم (٥٥) ص ٢٧٧: ٢٧٩، وانظر كذلك: الفقرة رقم (٥) ص ١٥٤، وأيضا: رقم (٩) ص ١٦٤، والفقرة رقم (٥١) ص ٢٦٤.

وربما استعانوا ببعض الشواهد الشعرية التي قد يستقوها من أشعار أصحاب الحماسيات أنفسهم .. من ذلك قول أبو هلال العسكري في ضبط بيت العرجان بن سهلة الطائي: (الطويل)

مَـــرَرْتُ عَلَـــى دارِ امْـــرِئِ السُّـــوءِ خَوْلَـــةٌ لُيُـــونٌ كَغِيْـــدَانٍ بِخَـــائِطِ بُـــسْتَانِ

وتحريره نطائع قوله: "(الغيدان): جمع غيداء، وهي النخلة الطويلة. و(اللبون): الإبل ذات الألبان، شبهها بالنخل، لحسنها، وقتائها، وطول أجسامها، وأعناقها. والطول في الإبل مستحب. ورواه هذا الشيخ: (لبون كعيدان): جمع عود، وهو تصحيف؛ وذلك أن الشاعر يصف حسن هذه الإبل، وطولها، وسمنها، وليس يصف ضمرها، والشاهد قوله: (الطويل)

فَقُـــلْ : أَلا أَضْـــحَتْ لُبُـــونِي كَمَـــا تَـــرَى كَـــأَنَّ عَلَـــى لَبَّاتِهَـــا طِـــينَ أَفْـــدَانِ

أي: كأنها في سمنها قصور مطينة. والفدن: القصر. ولو أراد أيضا الغيدان، جمع عود ؛ لم يكن بقوله (بخائط) فائدة؛ لأنه أراد أنها مجتمعة، كالنخل، يجمعها حائط بستان" (١).

ومن مذاهب العرب التي تعكس أساليب خطابهم، أو طرائقهم الشعرية، ما نجده عند النمري في رده للروايات المخالفة لما وجه إليه مقصده، في قول بعض بني شمس: (البسيط)

يَـــا أَيُّهَـــا الرَّاكِبَـــانِ الـــسَّابِرَانِ مَعًـــا قُـــولا لِـــبِنْسِنَ فَلْتَقْطُـــفْ قَوَافِيَهَـــا

بالقول: "أنشدنا أبو رياش رحمه الله: "فَلْتَطِفْ" قوافيها"، بكسر الطاء ولم يفسر ... وروى غيره: "فَلْتَقْطُفْ"، من قولهم: "دابة قطوف"، أي، إذا سارت قوافيها سيرا رويدا، ولا تسرع إلينا. وهو وجه صحيح. وروى قوم: "فَلْتَقْطَعْ قوافيها"، أي فلتقطعها وتكفها، والوجه عندي في هذه الرواية على الوجه الذي أنكره، هذا كقولهم: "احصد ما زرعت، واحس ما مزجت، واجن ثمرتك، واشرب بكأس كنت بها تسقي"، أي: هجونا، وكان ثمرة ذلك أن غزوناهم وقتلناهم، "فَلْتَطِفْ قوافيها"، كقولك للرجل، وقد ظلم فأخذه الله: "ذق ظلمك"، وهو لم يذق ظلمه، وإنما ذاق عاقبته، كقول الآخر: "دونك ما استحصيته، فالحص ودق". ومما يؤيد هذا التفسير قوله: (البسيط)

لَمَّـــا رَأَوْهَـــا مِـــنَ الأَجْـــزَاعِ طَالِعَـــةً شُـــعْثًا قَوَارِسُـــهَا شُـــعْثًا ثَوَاعِـــيهَا

يعني خيله" (٢).

ومن أمثلة ما سلكه الشراح في تفضيل روايتهم اعتمادا على عادة العرب في الاستخدام، أو على ما تتصل من أحوالهم، ما أدركه في قول برج بن مسهر: (الوافر)

فَأَمْنَـــا وَالرِّكَـــابُ مُنَخَّيَـــاتٌ إِلَـــى بَـــزْلٍ مُـــرَافِقُهُنَّ كُـــومُ

---

(١) أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: الفقرة (٦١) ص ٣٠١ ؛ ٣٠٣، وانظر كذلك الفقرة (٥) ص ١٥٤ ؛ ١٥٧.
(٢) النمري: معاني أبيات الحماسة، حماسية (٧٤) ص ٦٩، ٧٠.

وتحرير أبو هلال العسكري إياه بقوله: "(الرِّكاب): الإبل لا واحد لها من لفظها. و(المُخَيِّسات): المذللات. و(تَخْيِيس): تَذْلِيل. ومنه قول للسجّاج (مُخَيِّس)، أصل الكلمة من اللّين، يقال: خيّست الكتان: إذا ألقيت بعضه على بعض، في الماء، ليلين ... ولعل قائلا: (مُخَيِّسات): أنها تُخَيِّس أصحابها، أي تُذللهم؛ فيكون ذلك قولا مردودا، لأنه ليس من عادة العرب أن يصفوا الإبل بتذليل أصحابها، وإنما العادة أن يصفوها بالذّل، وهو خلاف الصّعوبة، فيقولوا: ناقة شِيلَرة: إذا كانت تصعُب على راكبها، ويذكرون أن السير قد متنها، فهي مُنقادة. فالوجه أن تروى ها هنا (مُخَيِّسات)؛ ليكون الكلام خارجا على عادة العرب" (١).

وما يلمحه من دحض النمري لبعض الروايات لمخالفتها مذهب العرب في ندب قتلاها، وذلك في قول الربيع بن زياد العبسي: (الكامل)

مَن كان مسرورا بمقتل مالك ... فلْيأتِ نِسوتنا بوجه نهار

يجد النِّساء حواسرا يَندُبْنَه ... يَلطِمْنَ أوجُههُنَّ بالأسحار

يقول: " "الحاسر": التي لا تاع عليها. وكانت العرب لا تندب قتيلا حتى تدرك ثاره، فإذا أدركته ندبته النساء. فيقول: من كان مسرورا بمقتل مالك شماتة، فليعلم أنا قد أدركنا ثاره. ومما يقوي هذا التفسير أنه يروى: "من كان محزونا"، بريد من قومه. ويروى "بندبه بالصبح قبل صلح الأسحار"، يريد بالصبح الحق والأمر الجلي، كقول الأخرى (الطويل)

صَوادِقَ إذْ يَندُبْنَهُ وَقَوَاعِرُ

ومثله قول الشاعر: (الطويل)

وَنَحْنُ أُنَاسٌ يَطْرُقُ الصُّبْحُ دُونَنَا ... وَلَمْ تَرَ كَالصُّبْحِ الجَلِيِّ مُبِيتُنَا

وما رأيت هذا المذهب مستفيضا، ولا أظنه صحيحا. والعرب تندب قتلاها قبل أخذ الثأر، قال رجل من بني عجل: (الكامل)

تركُوا خَنِيذَا لِلرِّمَاحِ فَرِيصَةً ... فَبِمَا ثَوَوْهُ يَنْدُبْنَ بِالأَسْحَارِ " (٢).

ومثله ما جاء فيها: (الكامل)

مَا إنْ أَرَى فِي قَتْلِهِ لِذَوِي النُّهَى ... إلا العُقُولَ تُشَدُّ بِالأَوْتَارِ

وَمَجَنِّبَاتٍ مَا يَنَفْنَ غُدُوَّةً ... يَقِفْنَ بِالمَهْرَاتِ وَالأَمْهَارِ

ففي رواية "محنبات" وهي خطأ؛ لمخالفتها مذهب العرب في الغزو، فـ " "المجنبات"، ها هنا: الخيل تجنب إلى الإبل في الغزو ... يقول: ما أرى في قتله رأيا لذوي النهى، وهي العقول، إلا أن تركب الإبل وتجنب إليها

---

(١) أبو هلال العسكري. رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة. الفقرة (٤٤) ص ٢٤٩ : ٢٥١.

(٢) النمري. معنى أبيات الحماسة. حماسية (٣٤٨) ص ١٣٩.

الخيل، ويسار بها سيرا عنيفا حتى ترمي أحشاؤها، وتبلغ بها أرض عدونا، فنغير عليه، ونسلك ثمه. والذي ذكره هو مذهب العرب في الغزو، وتجنب الخيل إجمامها لها وإشفاقا عليها ... ومن جعل "مجتبات" ها هنا من "التجنيب"، أو روى "محتبات"، بالحاء، فقد أخطأ، ولم يعرف المذهب الذي ذكرته" (١).

وقد تكون كثرة الاستعمال أحد أوجه تفضيل الشارح لرواية عن أخرى، كما نلحظ من تعليق النمري على بيت معن بن أوس: (الطويل)

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لأَوْجَلُ ... عَلَى أَيِّنَا تَغْدُو المَنِيَّةُ أَوَّلُ

وتفضيله لرواية "تغدو" بإعجام العين على "تعدو" بإهمالها، بالقول: " يروى: "تغدو"، بالغين معجمة، من "الغدو"، و"تعدو"، من "العدوان" وهو الظلم. والغدو أولى ها هنا، وهذه الرواية أعم، لدخول الغداة والعشي فيها. فإن العدوان لا يختص بوقت دون وقت. وهي بالغين معجمة أكثر استعمالا فإنهم يقولون: "غدت عليه المنية، وصبحته المنية"، فإذا ذكروا الدهر قالوا: "عدا عليه الدهر" "وكلا الوجهين حسن" (٢).

ونراهم - كذلك - يدلون عن الرواية التي تخالف صحة الاستعمال في العربية، كما جاء في قول شاعر الحماسة: (البسيط)

لِيُزْهِدَ الـــوَّادِ مَقْبُـــولٌ بِحَاجَتِـــهِ ... مَـــنْ كَـــانَ يَكْـــرَهُ نُعْمًـــا أَوْ يَقُـــولُ خَـــسِئَا

حيث يعقب أبو هلال العسكري بقوله: "يقول: إن من يكره الذم، ويقي الحسب، هو لمرمل الزاد، يعطيه، ويحبوه، ومن ليس له اتقاء للذم، ولا إبقاء على الحسب، فإنه ليس يبالي به. وقوله (الزاد) مع (المرمل): فضل لا يحتاج إليه .. ورواه هذا الشيخ: (لمرمل الزاد معنى)، بفتح اللام، والرفع، فيهما، وليس لها معنى، ألبتة، ولا يصح - أيضا - في العربية، لأن كل مصراع من البيت - إذن - لا يتم بنفسه، وليس له خبر، يتم به" (٣).

وهكذا يتضح لنا مما سبق أن الشارح من خلال تحليل وبيان واستقصاء وتمحيص الروايات المتعددة للنص الأصل، معقود على غاية واحدة هي استمالة المتقبل واستدعاء ذهنه كي يتمثل المادة المشروحة، والتمثل هو "عملية إدراكية يجريها المتقبل على الشرح الذي صاغه الشارح بلغة ما وفق خطة ما للكشف عن فوائد بعينها. فالشرح بالنسبة إلى المتقبل، هو نص آخر سأول نص الانطلاق يتلقاه ويستوعبه في أبعاده المختلفة لغة ودلالة ونظاما من التفكير معينا" (٤).

ورأينا كيف سار الشراح على أساس منهجي في التثبت مما يقولونه في نقد الرواية، وذلك بالرجوع إلى العقل، أو السياق، أو ما وقع تحت أيديهم من نسخ للحماسة، في سبيل الوصول إلى الرواية الصحيحة التي تتوافق مع الأسس السالفة.

---

(١) النمري: معاني أبيات الحماسة: حماسية (٣٤٨) ص ١٤٠.
(٢) نفسه: حماسية (٤٠٨)، ص ١٤٨.
(٣) أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: المقرة (٦٩) ص ٣٢١، ٣٢٢
(٤) د/أحمد الودرني: شرح الشعر عند العرب، ص ٣٦.

على أن هناك سمات وأمورا تعرض لها الشراح خلال تناولهم لروايات الشعر، غير ما تحدثنا عنه، نذكر منها

١ ـ أن الشراح قد يفسرون الروايات الأخرى التي يتعرضون لها بالنقد.

٢ ـ ربط الرواية المختارة بمعناها، والإفصاح عما تحتمله من معان [١].

إلى جانب وجود بعض التوجيهات التي تتصل بمعنى الرواية المختارة، حسب قواعد الإعراب والنحو والصرف والبلاغة .. إلخ، مما سيظهر جليا بعد قليل.

ثانيا: نقد الرواة وشراح الشعر السابقين:

لقد أبدى شراح ديوان الحماسة اهتماما بالغا بقضية توثيق الأشعار الواردة في ديوان الحماسة، والروايات الواردة فيها، كما حرصوا على تحليلها وبيان معقبها المختلفة، وسلكوا بالسنة حداد من أهمل هذا الجانب من الرواة والشراح السابقين [٢]، فقد تعرض رواة وشراح الشعر السابقين لكثير من النقد والتفنيد على أيدي شراح الحماسة بمختلف طرقهم، إما تصريحا أو تلميحا، كما فعل أبو هلال العسكري في تصنيفه الموسوم "رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة"، عندما نسب بعض المسؤولية في الأخطاء التي شابت رواية بعض أبيات الحماسة إلى كل من (أبي بكر الخياط) (ت ٣٢٠ هـ) و(أبي الحسين المهرياني) (ت ؟) أخذا على عاتقه أمانة الإبانة عن مواقع الزلل منها [٣]، وناسبا البعض الآخر إلى شيخ لم يسمه، بل اكتفى بالإشارة إليه داخل التصنيف بقوله "هذا الشيخ ..."، الذي "لم تكشف الروايات المتواترة عن شراح الحماسة، على مر التاريخ، اسم هذا الشيخ، الذي عرض أبو هـ ـ لعسكري بتحريفاته، في رواية مواضع من الحماسة" [٤]، وقد كان هذا التعريض من القسوة بمكان جعلت البعض يحبر ان عدم التصريح هذا جاء "دون تسمية، تأدبا، وتعففا من التشهير به، أو التقليل من شأنه بين أقرانه ومريديه" [٥]، وقد أخذ هذا التعرض للرواة أشكالا وصورا عدة، أهمها التعريض بهم عن طريق عبارات عدة، من قبيل: "ولقد قصيت العجب من هذا المستدرك، ومن ضلاله عن طريق الرشاد فيما قصده من المحسن ورواه في الاستشهاد ..."، "وهذا أعجب شيء سمعناه ..."، "من له أدنى معرفة بالكلام، يعرف أن ..."، "وقد روى قوم لا علم لهم ..."، إلى آخره من التعليقات والتعقيبات التي تصف آراء هؤلاء الرواة، وتنال من شأنهم. وهو ما سنلمح نزره من خلال الاستشهادات القادمة إن شاء الله تعالى.

ولنمر على القول الشعري واحدا خلال عملية النقط الأولى بحكم أنّ بأنّة طرف بعينه فإنه يصبح أقوالا عدة خلال عمليات نقط تترى بذكرها رواته كثر غير محددين ولا دال على ذلك من تواتر صيغ مبنية للمجهول في

---

(١) انظر على سبيل المثال: المرزوقي: شرح ديوان الحماسة (١ / ١٨١).

(٢) إلا أن هذه الفئة في التوثيق التي أبداها شراح ديوان الحماسة لم تسلم من وجود بعض الهنات التي وقعوا فيها أنفسهم ـ وهم من يجيدون على غيرهم ـ وسنشرحها عليهم النساج، ولن نكتفي على الشواهد التي يسوقونها في شتا تطبيقهم وتصيدهم لأقوال شعراء الحماسة، كما ورد في تصيد ناسخ كتاب "معاني أبيات الحماسة" للمرزوقي، على استشهاد المعري بقول ذي الرمة:

(الطويل)

تَرَى الثَّرْلَ يَخْطِرْنَ الرِّيَاحَ إِذَا جَرَتْ ... وَمُهْمِهَةٍ لَوْلَا الْمَخْشِيَّةُ لَمْ تُشَرَّخِ

الوارد في الحماسية (٤٩٦)، فتقول: "كيف لذي الرمة، وهو المطبل ورواته: "ومُهْمِهَةٍ لولا مخشية لم"، وقد صح سياق الكتاب على هذا الكلام المقول "هذه حشية من الناسخ أحلقه في السطر بعد قوله: "قول ذي الرمة"، ونقلتها إلى أسفل بعد البيت، لتكون توضيح " انظر المرزوقي: معاني أبيات الحماسة، تحقيق عصام حماسة (٤٩٦) ص ١٧٤.

(٣) انظر: أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة، مقدمة الشارح ص ١٤٠، ١٤١.

(٤) انظر: أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة، مقدمة المحقق، ص ١١٥، وما بعدها، حيث حدد المحقق بعد ما ذهب إليه عبد السميع عراق من رأي في أن هذا الشيخ المقصود به هو (أبو القاسم محمد بن علي الأصفهاني الغرناطي ت ٣٥٥ هـ)، وذلك من خلال بعض الأدلة والروايات التي تخص ما ذهب إليه عبد السميع عراق في رسمه.

(٥) انظر: نفسه، مقدمة المحقق، ص ١١٤، ١١٥.

شروح الرّواية ممثّلة في الفعل إرْوَى". وما أن القول الشعري يُعرض في صيغ تتعدّد بتعدد الروايات فهو يتنوع تنوّعا قد يشمل عدّة جوانب كالجانب التركيبي والبلاغي والمعجمي وأخرى تتفاوت حضورا حسب هذه الرواية أو تلك" [1].

ونلمح أثر هذه الجوانب جليّا من خلال نقد الشراح للرواة وشراح الشعر السابقين، فيما يخص:

أ ـ اللغة:

إن تحليل الشراح للروايات ونقدها، يدفع كثيرا منهم ـ خاصة المرزوقي ـ للتعرض لرواة وشراح الشعر السابقين، وتفنيد مزاعمهم، وتسفيه آرائهم، ناعين ـ على بعضهم ـ قصور فهمهم، وضعف مستواهم الفكري، وعجزهم عن فهم معاناة الشاعر، أو ترجمة تجاربه الشعورية [2].

فقول الحصين بن الحمام: (الطويل)

فلمّا رَأَيْتُ الصَّبْرَ قَدْ جَالَ نَوْمَةً وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبَ مُظْلِمَا

رواه بعضهم: (وإن كان يوما) بفتح الهمزة، على أن يكون (أن) مخففة من الثقيلة، والمراد: "وأنه كان اليوم يوما ذا كواكب"، فيقول المرزوقي: "وهذا الراوي لعله لم يعرف الاعتراضات والنصاحة فيها، والتبس المعنى عليه أيضا". ثم ينكر المرزوقي ما يدعم روايته العليا، وما يزويد معناها فيقول: "لأن قوله (وإن كان يوما ذا كواكب مظلما) اعتراض بين (لما) وجوابه، وهو شرط في وقوع الصبر منهم يترجم عن الحال .." [3].

والشارح في ذلك "يستشهد على صحة الرواية، التي يقررها بأصولها في اللغة، مستقيا من أعيانها ما يقوي حجته ... منتقلا إلى تخطئة الرواية المخالفة، ببيان أصولها اللغوية، قاطعا بعدم ملاءمتها لسياق البيت" [4].

كما جاء في قول قيس بن الخطيم: (الطويل)

إذا مَا شَرِبْتُ أَنْزَعَا خَطُّ مِنْزَرِي وَأَنْفَثُ لَلْوِي فِي السِّقَاءِ بِشَاءَهَا

"رواه هذا الشيخ: (خط منزري) بالحاء، ورواية النمر: (خط) بالخاء، قال خالد بن كلثوم، وأبو عمرو الشيباني: "خط منزره: أي أرخاه، فخط في الأرض". قال الشيخ أبو هلال: وكانوا يمدلون أطراف الأزر، فتخط أهدابها في التراب، أي تشقه، والخط: الشق. وقال النابغة: (الكامل)

أَغْلَيْتُ يَوْمَ غُمَاظِ جِينَ لَقِيتُنِي تَخْتَ العَجَاجِ فَمَا خَطَطْتُ غُبَارِي

أي: ما شققته. و(خط المنزر): إنزاله عن الحقو، وليس ذلك مما يمدح به" [5].

وكذلك قول حريث بن عناب: (الطويل)

تَعَالَوْا أُقَاسِمْكُمْ : أَأَغْنَى وَأَقْعَسُ إِلَى المَجْدِ أَنْتَسِي أَمْ عُشَيْرَةُ خَاتِمِ

---

(١) د/أحمد الوذرني: شرح الشعر عند العرب، ص ٥٤.
(٢) انظر: د/أحمد حساني المصري: شروح الشعر الجاهلي، مناهج الشراح (٢ / ٢١٤)، مع بعض التصرف.
(٣) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (١٣٣)، (٣٩١/١)، شروح الشعر الجاهلي ص ٢١٤.
(٤) أبوهلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: مقدمة المحقق، ص ١٢٢.
(٥) نقمه: الكفرة (١) ص ١٤٢ : ١٤٦، والحقو: الكشح، وأبيل محل الإزار، والجمع (أحق)، و(أحقاء)، و(حقو)، و(حقاق)، والمتن (حقو) ... والحقو: الخصر، ومشد الإزار من الجنب. (الصحاح / حقو).

"رواه بعضهم (أأعيار فتقص) يريد رؤساء فتقص، وزعم أن أعيا لا يعرفه اسم قبيلة، وأن هذا تصحيف استدركه .. " [1].

فيعقب المرزوقي مفندا رأيه قائلا: "فأما إنكاره لأعيا قبيلة فلا وجه له لأن بني أعيا من قبائل سعد بن قيس، وهو مشهور ذكره النسابون وغيرهم ، ورهب بن أعيا بن طريف الأسدي معروف معدود في الأعلام .." [2].

ثم ينتقل إلى نقطة أخرى تتصل بالمعنى، وتبين خطأ الراوي الزاعم، وعجزه عن فهم سياق النظم، وما توصل إليه اللغة [3]، فيقول:

" وأما من طريق النظم، فلأن تكون القبيلة مقابلة بمثلها، ومذكورة في المفاخرة مها أحسن من أن يقابل الأفراد بالقبيلة، و(أعيار) إشارة إلى الأفراد، لأنه يراد بها الرؤساء، يقال: هو عير قومه: أي سيدهم " [4].

ويعمد المرزوقي إلى تقرير صحة رأيه بمؤكدات علمية .. فمثلا :

" هذا وقد رجعنا إلى نسخ مختلفات المصادر، فوجدناها متوافقة في تحملها: (أعيا وتقص)، وإذا كان كذلك لا يحور العدول عما قال الشاعر إلى ما لم يقله " [5].

فالمرزوقي هنا يرد على الراوي الزاعم بثلاث حجج مؤكدة [6]:

أولها: بتوضيح صحة الاسم حسبما جاء على لسان الشاعر ..

وثانيها: بمؤكد معنوي أدى إليه النظم وسياق الأحداث وطبيعة اللغة ..

وثالثها: بمؤكد تمحيصي جاء عن علماء آخرين موثوق بصحة رأيهم وصدق روايتهم .

ولا يفوت الشارح في أثناء نقده اللغوي لبعض الروايات التي يذكرها لأبيات الحماسة، أن يمحصها كاشفا عن أوجه التصحيف فيها، كما نلاحظ في نقد النمري للرواية التي وردت على بيت زويبر بن الحارث: (الطويل)

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ فَارَقْتُ مَوْبِرًا ... أُنَادِي صَرِيخَ الصَّوْتِ لَوْ أَنَّهُ قُتِلْ

يقول النمري: " روى الديمرتي وغيره: "أناني صريخ الموت"، بالخاء معجمة، وقال: "هو داعية"، وهذا تصحيف في الحرف وخطأ في تفسيره، فإن "الصريخ" هو المغيث والمستغيث، ذكر ذلك في الأضداد ولا وجه ليمر ما هنا إلا على تكلف " [7].

---

(١) المرزوقي: شروح ديوان الحماسة: حماسية (٦٩)، (٢٥٦/١).
(٢) نفسه (٢٥٦/١).
(٣) د/ أحمد جمال العمري: شروح الشعر الجاهلي، مناهج الشراح (٢ / ٢١٥).
(٤) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة. (٢٥٦/١).
(٥) نفسه (٢٥٦/١).
(٦) د/أحمد جمال العمري: شروح الشعر الجاهلي، مناهج الشراح (٢ / ٢١٥).
(٧) النمري: معاني أبيات الحماسة، حماسية (٣٥٥) ص ١٤٤.

لمن الملاحظ أن الشارح قد " رد هذه الرواية معتمدا على أنها من قبيل التصحيف من جهة، ومن جهة أخرى على أساس لغوي، وهو كون "الصريخ" من الأضداد يطلق على المغيث والمستغيث، ولا وجه لذلك هنا إلا بشيء من التكلف " (١).

على أن أهم مؤكد يرجع به موقفه من الروايات - خاصة عند تفنيد مزاعم الشراح الآخرين هو المؤكد الفني، المأخوذ من شعر العرب وكلامهم، ومذاهبهم، وما أجمع عليه أهل العلم.

قبيت ربيعة بن مقروم: (الكامل)

أَرْجَيْتَهُ غَنَمِي فَأَبْتَ صَرِيخَهُ وَكَوَيْتَهُ قَوْقَ التَّوَاتِرِ مِنْ غَدِ

ذكر بعض المتأخرين - وهو هنا يقصد ابن جني - في أرجيته: " أن الرواية الصحيحة "أوجبته" وما عداه تصحيف. قال: وهو أفعلته من الوجى، وإنما أوجب ذلك ليكون لفق قوله بزعمه "وكويته" والمعنى: أنلته وردته رازحا كرزوح الفرس الوجي. ثم أنشد قول طرفة مؤنسا به: (الطويل)

وَقَوْمٍ تَنَاهَوْا عَنْ أُذَاتِي بَعْدَ مَا أَصَابَ الْوَجَى مِنْهُمْ مُشَاشَ الْمَنَاكِبِ

قال المرزوقي معقبا مفندا لهذه الرواية وهذا الشرح (٢):

" ولقد قضيت العجب من هذا المستدرك، ومن ضلاله عن طريق الرشاد فيما قصده من المعنى، ورواه في الاستشهاد وذلك أن شعر طرفة إنما هو: (الطويل)

وَمَازَالَ تَشْرَبِي الْرَّاحَ حَتَّى أَشَرَّبِي صَدِيقِي وَحَتَّى سَاءَنِي بَعْضُ ذَلِكَ

وَحَتَّى يَقُولَ الأَقْرَبُونَ تَصَابَحَهْ ذَعِ الْغَيَّ وَاصْرِمْ حَبْلَهُ مِنْ حِبَالِكَ

وَحَتَّى تَنَاهَوْا عَنْ أُذَاتِي بَعْدَ مَا أَصَابَ الْوَجَى مِنْهُمْ مُشَاشَ الْمَنَاكِبِ

فقوله: (حتى تناهوا) ليس مما قصر، واستشهد له بسبيل ".

ثم يشرح المرزوقي أبيات طرفة مبينا حقيقة معناها التي غفل عنها هذا المتأخر فيقول: " وإنما يريد طرفة: أنه أبعد غايته في الغضارة، وتمادي في تعاطي الصبا والجهالة فلم يصغ أنا صبح، ولم يرعو لعاذل حتى نفضوا أيديهم عن إنابته، وينسوا من قبوله وإعتابه، فألفوا حباله على غاربه، وصاروا من بين ناسب له إلى الشر، ومسيء إليه في القول، وقاذف إياه بالغي، فأفضت بهم الحال إلى أن تناهوا، بعد أن بلغ منهم العناء كل مبلغ، وأثر فيهم الإعياء والإحفاء أشد تأثير. ألا ترى أنه جعل الوجى في المشاش من المناكب منهم، فهذا ما عليه في الرواية والذهاب عن طريق الشاعر ".

ثم يختم المرزوقي تفنيده ونقده لهذا الراوي، فيقول القول الفصل: " وبعد - فإنه لا يقال أوجيت الدابة عني ويراد الإحفاء، ولم يسمع في التذليل ذكر الحفي والوجى مستعارا، كما سمع الكي والوسم فيه .. والرواية الصحيحة "أرجأته" و"أرجيته" وهما لغتان، والهمز أفصح ". ويقدم الدليل تلو الدليل من كتاب الله ومن أشعار العرب.

---

(١) النمري: معاني أبيات الحماسة: مقدمة المحقق ص ٢٠.

(٢) تنظر: المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (٩)، (١ / ٦٤ ، ٦٥)، وتنظر: د/أحمد حسان المصري. شروح الشعر الجاهلي. سامح الشراح (٢ / ٢١٧ ، ٢١٨).

وفي تعرض الشارح لروايات الشعر في أثناء شرحه لمعلقي أبيات الحماسة " نجده أحيانا يذكر روايتين في كلمة وردت خلال أحد الأبيات، ويصوب كلتا الروايتين، ويخرجهما، ويميل إلى إحداهما، واضعا في اعتباره مذاهب العرب من حيث إرادة المبالغة أو الحقيقة في الوصف " [1]، كما نرى في تعرض النمري لقول رجل من بلعنبر: (قريط بن أنيف من بلعنبر) (البسيط)

إذا لقـــام بنـــصري معـــشرٌ خُـــشُنٌ ... عِنْـــدَ الحفيظـــةِ إن ذُو لُوثـــةٍ لانـــا

حيث نجده بعد شرحه للبيت، والروايات الواردة فيه بقوله: " "الحفيظة"، الغضب، "واللُّوثة" بالضم"، الضعف والاسترخاء، ومنه قولهم: "هو مُلْتَاثٌ". وروي قوم: لَوْثَةٌ"، بالفتح، وهي القوة، ومنها الشق "اللَّيْثُ"، وأنكروا "لُوثَةٌ"، وكلتا الروايتين صواب " [2]، يتعرض لمذاهب العرب فيما ورد في الأبيات من معنى بالقول: "وللعرب مذهبان في وصف الشيء: أحدهما: المبالغة، وأهل هذا العصر عليه. والمذهب الآخر: الحقيقة، كقول توبة، يصف فترة: (الطويل)

تُـــزِي ضُـــعفاءَ القـــوْمِ فيهـــا كـــأنَّهُم ... ذِئـــابيضٌ مـــاءٍ لـــمْ عَفَتْهـــا ثُـــدِيُّها

فقال: ضعفاء، ولم يقل: أقوياء. ولو أراد المبالغة لقال كقول أبي النجم يصف فترة:

تَرَى الأَشْبَاءَ بِهَا ضِعَافَا

وكقول الآخر: (الرجز)

قد أَرْكَبَ الآلةُ بَعْدَ الآلَهْ

وأَتْرَكَ العاجِزَ بالجَذَالَهْ

مُتْعَفِّرًا لَيْسَتْ لَهُ مَخَالَهْ

المخالة: هنا الحيلة. فقال: "العاجز"، ولم يقل "الفارس" [3]، ثم نراه يختم هذا التحليل والتفسير للبيت، موضحا موقفه من تلك الروايات مرجحا لإحداها، والتي وقع عليها اختياره، بالقول: "لئن كان الشاعر أراد المبالغة، فالرواية لَوْثَةٌ" بالفتح، وإن كان أراد الحقيقة فالرواية لُوثَةٌ". ولك أن تختار. وإن كان الشاعر إنما عرّض بقومه، ووصف ضعفهم، كانت الرواية بالضم لا غير، وهي روايتنا واختيارنا " [4].

وقد نوّه الشارح الرواية لأنها تخالف ما أجمع عليه أهل العلم، فقول بعض بني قيس بن ثعلبة: (البسيط)

بـــبعضِ مَفارِقِنَـــا تَقْلِـــي مَرَاجِلَنَـــا ... نَأْسُـــو بِأَمْوَالِنَـــا آثَـــارَ أَيْـــدِينَا

---

(1) النمري: معاني أبيات الحماسة: مقدمة المحقق ص ١٨.
(2) نفسه: حماسية (١) ص ٥.
(3) نفسه: حماسية (١) ص ٦ ، ٧.
(4) نفسه: حماسية (١) ص ٧.

ينقد النمري ما ورد فيه من رواية بالقول: " وقد روي قوم لا علم لهم: "بيض معارفنا"، و"مغارفنا" وقال: "المعارف" الوجوه، و"بيض مغارفنا"، لجمود للدم عليها. وأهل العلم على تلك الرواية لا غير - يعني الرواية التي مضا في البيت " [1].

فالشارح - كما نرى - على عناية واضحة وملموسة في عرض روايات الشعر المختلفة بالجانب اللغوي وما ذهب إليه أهل العلم، إلى جانب ما أبداه من رعاية واهتمام بتمحيص بعضها كما مر معنا.

وعلى هذا النحو، وغيره، تطالعنا تحليلات الشراح لكثير من أبيات الحماسة، مسلطين بعض الضوء على جذورها اللغوية، أو معرجين على بعض الروايات، والأخبار المأثورة، التي تؤكد ما يرمون إليه من توضيحات، فمن ذلك على سبيل المثال، تحليل أبي هلال العسكري لقول تأبط شرا: (الطويل)

عَنَسي غَبْرَةٌ أو جَهْرَةٌ مِنْ مَفَازَةٍ أطَالَ بِهَا الفَوْمُ خَشْيَ تَشَفْشُعَا

" رواه هذا الشيخ، وغيره: (تسعسع)، بالسين، والجيد: (تشعشع). و(التسعسع) - بالسين - : الإدبار والهرم، و(التشعشع) - بالشين - : من قولهم: (رجل شعشاع)، أي: حلو .. فأراد أنه أكثر من الطعان، حتى حنقه، وصار لبقا به حلوا، إذا فعله، لأنه لا يتكلفه .. ونحوه قول الآخر: (الطويل)

(لبيقا بتقليب القناة بنانها)

وقد أجمع الرواة على أن تأبط شرا قتل وهو شاب، لم يكبر، فيتسعسع، وفي هذه المقطوعة ما يدل على ذلك، وهو قوله: (الطويل)

فَلَمْ تَرَ مِنْ رَأْيٍ فَرَبَّيْلا وَخَاتَرَتْ تَأَيُّهَا مِنَ الأَمْسِ الَّذِيلِ أَزُوعَا

و(الأروع) هو: الجميل الذي يروع النظر منظره، ولو قد تسعسع الشاعر كما زعموا لم يرع .. وفيها قوله: (الطويل)

رَأَيْنَ فَتًى لا صَعْدَةٌ وَخُشُبٌ بِهِمْ فَلَوْ صَافَحَتْ إِنْسًا لَصَافَحْنَهُ مَعًا

والهرم المدبر من الرجال لا يسمى فتى " [2].

ب - النحو والصرف:

وهو جانب مرتبط بما قبله، بل يعد امتدادا له، فنرى الشارح في تصديه لنقد الرواية، يتعرض لما أثاره الرواة والشراح السابقين من آراء ومسائل نحوية، مفندا إياها، مسفها آراءهم وما ذهبوا إليه، "بل إنه يرد كذلك على النحويين، ويحلل ما أثاروه من مسائل، ويرد على ما أثاروه من موضوعات، يحلل ذلك تحليلا كاملا مستندا إلى ما جاء عن الأساتذة العلماء، مدعما أقواله بما قرأه في كتبهم" [3].

---

(1) النمري: معاني أبيات الحماسة: حماسية (14) ص 24 : 28.

(2) أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: الشعراء (5) ص 154 : 157، وانظر كذلك: الشعراء ذوات الأرقام: (7 ، 8 ، 9 ، 10 ، 11 ، 12 ، 13 ، 14 ، 21 ، 23 ، 25 ، 26 ، 27 ، 29 ، 30 ، 39 ، 40 ، 42 ، 50 ، 51 ، 53 ، 56 ، 59 ، 60 ، 61 ، 64 ، 65 ، 67 ، 68 ، 70 ، 71 ، 72 ، 73).

(3) دالمحمد جمال النمري: شروح الشعر الجاهلي، مناهج الشراح (2 / 219).

يقول المرزوقي في تحليله البيت السادس من حماسية غلاق بن مروان: (الطويل)

فَأَشْخَتْ زُهَيْرٌ فِي السِّنِينَ الَّتِي مَضَتْ وَمَا بَعْدُ لَا يُذْعَوْنَ إِلَّا الْأَشَائِبَا

" أنث الفعل لأن المراد بذكر زهير القبيلة بأسرها، ومعنى يدعون يسمون ... وقوله "في السنين" يجوز أن يكون ظرفًا لأضحت، ويجوز أن يكون ظرفًا لقوله "لا يدعون". وقوله "وما بعد" يراد به وقتما بعد فيكون ما معطوفاً على السنين. ويجوز أن يكون موضع "ما" نصبًا على أن يكون معطوفًا على موضع في السنين لا على لفظه، لأن موضعه نصبٌ لكونه ظرفاً. ويجوز أن يحمل ما صلةً، كأنه في السنين الماضية وبعدها. ويجوز أن يروى: "ومن بعد لا يدعون"، وهو حسنٌ. وذكر بعضهم أن ما من قوله "وما بعد" لا يجوز أن يكون إلا صلةً وزائدةً لأن بعد لما جعل غايةً ودخله النقصان بحذف ما كان مضافاً إليه امتنع من أن يكون مبيناً على شيءٍ وخبراً عنه، وإذا امتنع من ذلك امتنع أن يكون صلةً لموصول، لأن الذي يكون صلةً من الظروف والجمل هو ما جاز أن يكون خبر المبتدأ " (١)، ثم نراه يستعين في سبيل دحضه للرواية المخالفة لروايته بما جاء عن أبي إسحاق الزجاج، فنراه يقول: " وليس الأمر على ما قاله، ألا ترى أن قوله عز وجل: "قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف". معناه: ومن قبل الذي فرطتم في يوسف، أي قدمتم. ويجوز أن يراد: ومن قبل تفريطكم، فيكون ما مع الفعل في تقدير مصدرٍ. وعلى الوجهين جميعاً ما في موضع رفع ومن قبل خبره. وذكر أبو إسحاق الزجاج في ما من الآية ثلاثة أوجهٍ، ما ذكرنا أحدها. وإذا كان الأمر على هذا فما ذكره هذا القائل غير صحيح، لأني قد أريتك بعد وهو غايةً حيراً، وكونه صلةً تابعٌ لكونه خبراً، فاعلمه " (٢).

وفي موضع آخر نرى أبا هلال العسكري يورد قول الآخر: (الوافر)

فَتُبْكِي إِنْ نَأَوْا شَوْقًا إِلَيْهِمْ وَتُبْكِي إِنْ دَنَوْا خَوْفَ الْفِرَاقِ

معلقا عليه بقوله: " رواه هذا الشيخ: (فتبكي إن نأوا شوقا إليه)، فرد الضمير إلى واحد الضميرين، في قوله: (إن نأوا ..)، وإنما يفعل ذلك، في الشعر، إذا دعت الحاجة إليه، فأما ولا حاجة تدعو إليه، فلا وجه له، وكل من له أدنى معرفة بفن الكلام يعلم أن الذي رواه غلط " (٣).

وكذلك ابن جني في تعليقه على قول تأبط شرًا: (الطويل)

فَآبَتْ إِلَى فَهْمٍ وَلَمْ أَكُ آبِيًا وَكَمْ مِثْلِهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفِرُ

بالقول: " هكذا يرويه أكثر من ترى، ولم أك، ومنهم من يقول وما كنت آنبا، وصواب الرواية فيه: وما كنت آنبا أي وما كنت أؤوب، فاستعمل الاسم الذي هو الأصل المرفوض استعمال موضع الفعل الذي هو فرع، وذلك أن قولك: كنت أقوم أصله، كنت قائما، ولذلك ارتفع المضارع لوقوعه موقع الاسم. فأخرجه تأبط شرا على أصله المرفوض كما يضطر الشاعر إلى مراجعة الأصول عن مستعمل الفروع، نحو صرف ما لا ينصرف، وإظهار التضعيف، وتصحيح المعتل، وما جرى مجرى ذلك. ونحو من ذلك ما جاء عنهم من استعمال معمول عسى على أصله وذلك ما أنشدناه من قول الراجز: (الرجز)

أَكْثَرْتَ فِي الْعَذْلِ مُلِحًّا دَائِمًا لَا تُكْثِرَنْ إِنِّي عَسَيْتُ صَائِبَا

---

(١) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: البيت السادس من حماسية غلاق بن مروان: (٤٥٧/١ ، ٤٥٨).
(٢) نفسه. البيت السادس من حماسية غلاق بن مروان ١ / ٤٥٨.
(٣) أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: المقرة (٤٦) ص ٢٥٤.

فهذه هي الرواية الصحيحة في هذا البيت، أعني قوله: " وما كنت آبيا. وكذلك وجدتها في شعر هذا الرجل بالخط القديم. وهو عندي عتيد إلى الآن، وبعد فالمعنى عليه البتة لا منصرف به عنه، ألا ترى أن معناه: وأبيت وما كنت أوب، كقولك: "سلمت وما كنت أسلم"، وكذلك كل ما يلي هذا الحرف من قبله ومن بعده، يدل على ما قبلناه ولا معنى هنا لقولك: وما كنت، ولا لم أك، وهذا واضح " [1].

فمضمون هذا التعليق يشتمل على ذكر إحدى (المسائل النحوية) مختلطة، أو غير مختلطة بغيرها من (المسائل اللغوية) و(الصرفية)، وهو ما نطالع له أمثلة كثيرة له في قراءاتنا لتعليقات شراح ديوان الحماسة الواردة في هذا الأمر، وهي تعليقات تطرق حديث الشراح فيها إلى أشكال نحوية كثيرة، منها [2]:

- الضمائر:

كما جاء في قول الأخر : (الوافر)

بِـــذِي قِـــرْقَيْنِ يَـــوْمٍ بَنُـــو خُبَيْـــبٍ ثَبَـــوَيْهِمْ غَلَيْنَـــا يُحَرْقُونَـــا

يقول أبو هلال العسكري: "رواه هذا الشيخ: (يوم بني حبيب)، و(بنو حبيب) أصح الروايتين، وأجود في العربية؛ وذلك أن يجعل (هم) الذي في (ثويهم) ضمير بني (حبيب)، فيرتفع (بنو) على الابتداء، وما بعده، أي: (يوم بنو حبيب يحرقون علينا ثويهم)، فيضاف (اليوم) إلى الجملة، لأن ظروف الزمان تضاف إلى الجمل. وإذا جررت (بني)، فبإضافة (اليوم) إليه، والوجه حينئذ، أن يرجع (هم) إلى غير (بني حبيب)، إذ كان قد جرى ذكرهم في القصيدة؛ لأن (بني حبيب) صاروا من تمام (اليوم) ظرفا، كما تقول: يوم الجمعة، ويوم السبت" [3].

- الابتداء:

كما جاء في التعقيب على قول محمد بن بشير: (الكامل)

وَإِذَا رَأَيْـــتَ صَـــدِيقَهُ وَشَـــقِيقَهُ لَـــمْ تَـــدْرِ أَيُّهُمَـــا أَخُـــو الأَرْحَـــامِ

" رواه هذا الشيخ: (ذوو الأرحام)، وهو خطأ؛ لأن الابتداء إذا كان واحدا، فالصواب أن يكون الخبر مثله .. ولو جاز أن يكون (الشقيق) جمعا، كما يكون (الصديق) جمعا، لجاز أن يأتي (ذوو الأرحام) على بعد، ولكن لم يجيء ذلك، فالوجه هو روايتنا، وهي (أخو الأرحام) " [4].

- الفاعل:

مثلما جاء في التعليق على قول عامر بن شقيق: (الوافر)

كَفَـــاكَ النَّـــأْيُ مِمَّـــنْ لَـــمْ تُرِيـــهِ وَرَجْفَـــةُ الخَوَاتِـــمِ لِلْبَنِيـــنَا

(١) ابن جني: التنبيه على مشكل أبيات الحماسة، ص ٤٤ ، ٤٥.
(٢) انظر: أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة، مقدمة المحقق، ص ١٢٢ : ١٢٥.
(٣) نفسه: الثغرة (٦) ص ١٥٨.
(٤) نفسه: الثغرة (٣١) ص ٢٢١ ، ٢٢٢.

" رواه هذا الشيخ: (النأي)، بالنصب، وهو فاعل، وسبيله: الرفع، وهو الرواية - أي: (كفاك النأي رزيتنا وترينا)، لأنا قد هلكنا، وذهبنا، فصرت ترجين العلقبة لأولادنا بعدنا. والنأي: البعد. والعلقبة: مصدر مثل العلقية والطاغية، وقريب منه: الفالج " [1].

- المنادى:

كما في إشارة الشارح على قول فضالة بن شريك: (الوافر)

ولـــمْ أغـــصِ الأبيـــرَ ولـــمْ أُريْـــهُ ولـــمْ أسْـــبِقْ أبـــا أنَـــسٍ بـــوَغْمِ

" رواه هذا الشيخ: (ولم أسْبَقْ ابا انسٍ بوغم)، على أن (أبا أنسٍ) نداءٌ مضاف، كأنه قال: (ولم أسْبَقْ يا أبا أنس) على أنا وكون أبو أنس مفعولا به، والفعل (أسْبَقْ) وهو خطأ، والصواب: (لم أسْبِقْ ابا أنس) " [2].

- كلا وكلتا:

ومن أظهر الأمثلة على ذلك قول الأخر: (الطويل)

أولاكَ بَنُـــو خَيْـــرٍ وشَـــرٌّ كِلَيْهِمَـــا جَمِيعًـــا وَمَفْـــرُوقٌ أَلَـــمَّ وَمُنْكَـــرِ

"رواه هذا الشيخ: (كلاهما) .. و(كلا) و(كلتا): اسماء للتثنية، بمنزلة (الكل) للجميع، وإذا أضيف إلى اسم مضمر كتب في موضع النصب والجر بالياء، وفي موضع الرفع بالألف، وإذا أضيفا إلى اسم ظاهر، كتب بالألف على جميع الأوجه. تقول: (مررت بالرجلين كليهما)، و(رأيت الرجلين كليهما)، و(هذان الرجلان كلاهما) و(رأيت كلا الرجلين)، و(مررت بكلا الرجلين)، والأصل الألف، إلا أن الاصطلاح هو ما ذكرناه" [3].

- الصفات وحروفها:

مثل ما يتبدى لنا من تعقيب ابو هلال العسكري على قول امراة من بني مخزوم: (السريع)

إنْ تَـــسْأَلِي فَالْمَجْـــدُ غَيْـــرُ البَـــدِيعِ فَـــدَ حَـــلَّ فِـــي (ثَـــدِيعٍ) و(مَخْـــزُومِ)

" إذا رفعت (غير)، فهو نعت (المجد)، ومعناه: ليس بالبديع، وإذا نصبت (غير)، فمعناه (إلا البديع)، أي: حل المجد إلا البديع، قد حل في (ثدي ...) . ورواه هذا الشيخ: (بالمجد غير البديع)، بالخفض، وليس لهذا وجه، ألبتة " [4].

ومن قبيل تفضيل الشارح للرواية على النعت؛ لحصول الفائدة به، ما نجده في تفسير النمري لبيت أبو كبير الهذلي: (الكامل)

خَطَّـــتْ بِـــهِ فِـــي لَيْلَـــةٍ مَـــزْؤُدَةٍ كَرَفَـــا وَغُفْـــدَ يُطَابِقُهَـــا لَـــمٌ يُخْلَـــلِ

---

(1) أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من التصحيف: الفقرة (٧) ص ١٦٠.
(2) تنسيه الفقرة (١٤) ص ١٨١ ، ١٨٢.
(3) تنسيه الفقرة (٣٢) ص ٢٤٣ : ٢٤٥.
(4) تنسيه حمزة (٦٣) ص ٣٠٦ ، ٣٠٧.

بالقول: " "مزودة"، مفزعة، وهو صفة لليلة، ويروى "مزودة"، بالنصب، يجعل حالا للمرأة. والصفة أحب إلي، فإن الليلة إذا كانت ذات هول، فأهلها كذلك، وإذا انفرد أحدها بالهول لم تكن هي كذلك. وإذا جعل أيضا حالا، لم يكن في ذكر الليلة فائدة، إلا خصوصة لليل دون النهار بالحمل، كأنه قال: حملت به فزعة في ليلة، فتلك الفائدة"[1].

- صل (أن):

مثل التعليق على قول شاعر الحماسة: (مجزوء الكامل)

إنَّ الأمـــــــــــورَ دقيقهـــــــــــا مِمَّـــــا يَهِـــــيجُ لَـــــهُ الظَّـــــلِيمْ

" رواه هذا الشيخ: (مما يهيج لك العظيم). وليست هذه الرواية بالمستقيمة؛ وذلك لأن (الأمور) منصوبة بأن، و(دقيقها): بدل من (الأمور)، و(مما يهيج .. إلى آخر البيت ...) خبر، والهاء في (له): راجعة إلى اسمها، من الخبر .. ولو قال: (لك) لما صح الكلام؛ لأنه ليس له في الخبر راجع إلى الاسم، يرتبط به الكلام" [2].

- التذكير والتأنيث:

كما جاء في التعقيب على قول المرأة التي قتل زوجها: (الوافر)

تَجَلَّـــلَ خَزْيَهَـــا عَـــوْفُ بِـــنُ كَعْـــبٍ فَلَـــيْسَ لِخَلْعِهَـــا مِنْهَـــا اعْتِـــذَارُ

" (تجللت) الشيء: لبسته، أي لبس (عوف بن كعب) خزي هذه الغدرة. ورواه هذا الشيخ: (تجلل خزيها عوف بن كعب ..) فجعل (الخزي) هو الفاعل، ويريد أن (الخزي) لبس القوم، وليس لذلك وجه. وروى أيضا: (فليس لخلعها منه اعتذار) فذكر. وروى في المصراع الأول: (تجلل خزيها ..) فأنث. وهذا اضطراب شديد، كما ترى !! " [3].

- الإضافة:

كما جاء في شرح قول إياس بن الأرت: (السريع)

قُـــلْ مَرْعَـــى أَمْكُـــمْ إِذَا نَـــدَبَتْ عَقْرَبَـــانِ عَقْرَبَـــةٌ يَكُومُهَـــا عَقْرَبَـــانِ

" (مرعى): اسم لهم، شبهها بعقرب، يعنيها (عقربان)، وهو ذكر العقارب. (والكوم): السنام. ورواه هذا الشيخ: (كان مرعى أمكم ..). جعله (مفعلا) من المرعى، وأضافه إلى الأم، وهو خطأ، كيف يشبه المرعى عقربا ؟! " [4].

- الظروف:

مثلما وجدنا في شرح قول الآخر (زميل بن أبير): (الكامل)

وَلَنِـــعْ جَلِـــيسُ غَمَّـــهُ الـــشُّؤُونَ وَإِنْ شَـــمَتْ يَخْبُـــرْكَ ظَهْـــرَ الغَيْـــبِ مَـــا أَنْـــتَ فَاعِـــلُ

---

(١) التبريزي: معاني أبيات الحماسة: حماسية (١٢) ص ٢٢.
(٢) أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: النقرة (٤١) ص ٢٤٢.
(٣) نفسه: النقرة (٥٠) ص ٢٦٢ ، ٢٦٣.
(٤) نفسه: النقرة رقم (٥٢) ص ٢٦٨ : ٢٧٠.

" يقول: مارس الشؤون، وهي: الأمور، فجلت عنه ما عشي غيره من البلادة .. و(ظَهْرَ الغيب) منصوب على الظرف، وجعل الغيب ظهرا، فهو ظرف مكان، والأصل: يخبرك ما أنت فاعل في ظهر الغيب، ثم حذف، ونصب، كما تقول: (رأيت زيدا موضع كذا ..). ويجوز أن يكون أراد: (على ظهر الغيب)، فحذف ووصل الفعل، ونصب، وهي رواية أبي رياش، وابن الخياط. ورواه هذا الشيخ: (ظهرُ الغيب) - بالرفع - على أن (الظهرَ) فاعل للتحبير، وليس لذلك وجه. والمعنى: أني خلقت على خلق الرجال، وعلى قلب حلت عنه الشؤون، فذهبت بلادته، وإن شئت أن يخبرك بما تفعله ظهرُ الغيب فعلَ " [1].

- الدليل:

انظر مثلا ما جاء في قول حبيبة بنت عبد العزى: (الكامل)

أَبِلِـــي فَتًـــى بِـــرٌّ تَلَفَّـــأَ نَـــاقَتِي فَكَـــمِنَا مَنَابِـــعَهَا النُّجِيـــعُ الأَمْـــوَدُ

" (بـر): اسم ابنهما، وكان قانصا بحيلا، فأصاب صيدا، وجعل لحمه وشرائح [2]، وتصاليف [3]، وقال لأمه: احفظيه، ولا تفرقيه، فإن الحر قد اشتد، ولا يقدر على الصيد في كل وقت، فقالت: والله، لا أخزن لحما، ولا أساكنك أبدا، ثم رحلت عنه، فتلكأت ناقتها، للإلف لوطنها، فقالت في ذلك: (أبلي فتى بر تلكأ ناقتي) و(بر): بدل من الفتى. ورواه هذا الشيخ: (أ إلى فتى بر ..)، على الصفة، وهو خطأ، ولو كانت ناقتها تلكأت إلى (فتى بر ...) ما دعت عليها " [4].

وغير ذلك من المسائل النحوية والصرفية التي لا يذكرها الشراح لذاتها، بقدر ما يكشفوا عن أهميتها في فهم المراد من معنى البيت، على أدق مرادهم، جانحين إلى رواية البصريين تارة [5]، أو الكوفيين تارة أخرى [6]، أو الجمع بينهما تارة ثالثة، مبينين وجهات النظر المذهبية كلا على حدة، دون تعصب [7]، مبدين رجحهم نحو المعنى، يثرون أعواره، ويعوصون في الكشف عنه، بمثل ضبط وتحرير أبي هلال العسكري لقول العباس بن مرداس: (الطويل)

أَبِنفَـــذِ الإِلَهِ مُجْـــمِعًا لَـــكَ شَـــاهِدًا أُثِبْـــتَ بِـــهِ فِـــي الـــدَّارِ لَـــمْ يَتَزَيَّـــلِ

بقوله: " رواه هذا الشيخ: (أثبت به في الدار ..)، وهو غلط، والصحيح: (أُثبت به) بضم الألف .. أي بعد أن ثبت به، وأنت في دارك بإزار هذا القتيل، مجددا بالدم، أي مصبوغا به، تقر بأخذ الدية، وترك الدم؛ بأمره

---

(١) أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة، الفقرة (٥٤) ص ٢٧٣ - ٢٧٦.

(٢) في اللسان (وشق): الوشاق: جمع الوشيق، والوشيقة، وهي لحم يطبخ في ماء ملح، ثم يرفع، وقيل: هو أن يطبخ إعلاءة، ثم يرفع وقيل: يشد، ويحمل في الأسفار، وهي أبقى قعيه يكون ..).

(٣) عن الموشف، وفي اللسان (صفف): (صف اللحم: يصفه صفا، فهو صفيف: شرحه عراضا، وقيل: الصفيف الذي يطبخ إعلاءة، ثم يرفع، وقيل: الذي يصف على الحصى، ثم يشوى، وقيل: التصفيد، إذا شرر في الشمس ..).

(٤) أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: الفقرة (٥٧) ص ٢٨٣ : ٢٨٥.

(٥) انظر: نفسه: الفقرة رقم (٥١) ص ٢٦٧، حيث يرجح رواية البصريين بقوله: "والرواية المسموعة في أشي تقدمت، وهي رواية البصريين، وغير هم من أهل العلم".

(٦) انظر: التبريزي: شرح ديوان الحماسة. (٢ / ٤)، حيث يرى أن المرزوقي قد نصر مذهب الكوفيين في معرض رده على ابن جني في تفسيره لبيت علاق بن مروان بن المكعبر بن رياح: (الطويل)

فَلَمَّـــا عَرَفْـــتُ دَهْـــرَهُ فِـــي الـــمُبَيَّنِ الَّتِـــي مَـــضَتْ وَتَمَـــادَتْ لَا يَـــدُومُ أَلِفْـــتُهَا

بالقول: "وليس للمرزوقي أن يترك المختار من قول البصريين ويعدل إلى قول الكوفيين رذا على ابن جني ورحمه الله".

(٧) انظر: التبريزي: شرح ديوان الحماسة (٤ / ١٦٨)، في شرحه لبيت شاعر الحماسة: (الطويل)

أَلَـــمْ تَصْـــطَبِحْ قَرْمًـــا إِذَا اشْـــتَاقَ لِهْـــوَةً بِزَهْـــرَ كَمَـــا يَكْفِيـــكَ فَـــذُّ الحَبَاحِـــبِ

بالقول: "قال الكوفيون كما في معنى كيما .. والبصريون .. روا .. لكي يكيك".

بأن يثأر، وجعل هذا الشاعر الإزار، أيضا، شاهدا لهذا المخاطب على أن صاحبه قد قتل، ولو كان هو الذي أتى بالإزار، لكان قد شهد قتله، ولو شهده لم يحتج إلى شهادة الإزار " [1].

ومثل هذا البحث عن معنى الذي يتراءى لنا في ضبطه وتحريره لقول آخر (للمتلم بن رياح المري): (الطويل)

سَأُغْلِيكَ جَنْبِي وَضْعَةً وَيَمِينَهُ ... وَأُغْضَبُ إِنْ لَمْ يُغْضَبِ الخَصْمُ أَشْجَعَا

بقوله: " رووه: (أغضب إن لم يغضب بالحق أشجعا (وهو تصحيف، والأول هو الصواب. والمراد: أني أغضب لحقك، إن لم تغضب له (لشجع) ... " [2].

جـ - المعنى:

فإذا ما انتقلنا إلى المعنى، وجدنا أن كل هذه الاعتراضات التي تتصل بالرواية من حيث اللغة، والنحو والصرف، تتنوع فيها الوحدات التركيبية وتتعاوض "في إطار تحويل يمليه تعدُّدُ الرّوايات، وقد يكون لذلك أثر في المعنى وقد لا يكون" [3].

مما قد يؤدي بالرواة والشراح - في بعض الأحيان - إلى "فهم خاطئ، وجنوح نحو التكلف والشطط" [4]، وهو ما قد يدفع بعض الشراح - خاصة المرزوقي - إلى الرد "على الشراح الذين يؤولون المعنى حسب أهوائهم، وهم - على حد زعمه - مخطئون في التفكير والفهم، وهؤلاء يسلفهم المرزوقي سلفا" [5].

فقول الأقرع بن معاذ: (البسيط)

تَسْلِفُ الجَازِرَ شِيزَاً وَهْيَ حَانِيَةٌ ... وَلَا يَبِيتُ عَلَى أَغْنَاقِهَا فَدَمُ

" رواه هذا الشيخ: (وهي جالمة)، و(الجالم): اللازم لمكانه، لم يثر " [6]، يرد أبو هلال العسكري على هذا الراوي على طريقة الاستفهام الاستنكاري بقوله: "ولا أعرف كيف تسلفه الري، وهي جالمة لم (تثر)، ولا تحلب، إلا إذا ثارت" [7].

وقول عمرو بن معد يكرب: (الطويل)

فَجَاشَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ... وَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتِ

فهمه بعضهم فهما خاطئا، فاعترض وقال: " لولا أنه حين أما حاشت إليه النفس، وقال أيضا: ومثله في الرداءة قول عنترة: (الكامل)

إِذْ يَتَّقُونَ بِيَ الأَسِنَّةَ لَمْ أَخِمْ ... عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَايَقَ مُقْدَمِي

ولا قال، كما قال العباس بن مرداس: (الوافر)

---

(١) أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: الفقرة (٣) ص ١٤٩، ١٥٠.
(٢) نفسه: الفقرة (١٦)، ص ١٨٨، ١٨٩.
(٣) د/أحمد الودرني: شرح الشعر عند العرب، ص ٥٥.
(٤) د/أحمد حسان المصري: شروح الشعر الجاهلي، مناهج الشراح (٢ / ٢١٧).
(٥) نفسه: (٢ / ٢١٧).
(٦) أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: الفقرة (٦٤) ص ٣٠٨ : ٣١١.
(٧) نفسه: الفقرة (٦٤) ص ٣٠٨ : ٣١١، وقارن كذلك: الفقرة (٧٠) ص ٣٢٣، ٣٢٤.

أشـــدُّ غلـــى الكتيبـــةِ لا أبـــالي أختلفـــي فـــان فيهـــا أم سِـــواها

يرد المرزوقي على هذا المعترض بقوله: " وليس الأمر كما توهم، لأن ما ذكره عمرو وعنترة، بيان حال النفس، ونفس الجبان والشجاع على طريقة واحدة، فيما يدهمها عند الوهلة الأولى ن ثم يختلفان، فالجبان يركب فرته، والشجاع يدفعها فيثبت. فأما قول العباس بن مرداس فليس مما ذكراها بسبيل، وإنما هو بيان الحالة الثانية، وما يعزم عليه بعد الاعتصام والمراجعة والتمسك " [1].

ولنظر أيضا ما جاء في قول الآخر: (الطويل)

ولا الـــدَّهْرُ مِمَّـــا يُخْـــبِثُ المـــوتَ مُعْتِـــبٌ ولا العَيْـــشُ إنْ لَـــمْ يَـــصْبِرِ الحَـــيُّ نَاشِـــرُ

حيث يشرح أبو هلال العسكري البيت بقوله: " يقول: إن صبر الحي، أو لم يصبر، فإن الميت لا يبعث، بعد الموت، في الدنيا - يحث على الصبر " [2]، ثم يذكر الرواية الأخرى " ورواه هذا الشيخ: (ولا الحي إن لم يصبر الحي ناشر) " [3]. ويعلق على هذه الرواية بقوله: " وهذا أعجب شيء سمعناه؛ لأن الحي لا يحتاج إلى النشور، وإنما الميت ينشر، يقال: (أنشر الله الموتى ونشروا هم)، وقال الأعشى: (السريع)

حتَّـــى يقُـــولَ النَّـــاعِمُ مِمَّـــا رَأَوْا يَـــا عَجَبًـــا لِلْمَيِّـــتِ النَّاشِـــرِ ! " [4].

أو تعقيب أبي هلال العسكري على قول الآخر (العوراء بنت سبيع الذبيانية): (مجزوء الكامل)

طَيَّـــانَ ظَـــلَّامِي الفُـــسْطَاطِ لا يُـــزْجِي لِمُظْلِمِـــهِ إِنَاخَهْ

يقول: " رواه هذا الشيخ. (لِمُظْلِمَةٍ) (مُفْعِلَة) من (الظُّلْم)، وليس بالوجه، والوجه لمظلمة أي لامرأة داخلة في الظلمة، يريد: أنه لا يذهب إلى حاراته في ظلمة الليل، يرخي إزاره، لئلا يتبين أمره. وإذا روي (لمظلمة)؛ كان معناه أنه لا يرخي إزاره، إذا أصابته مظلمة، أي يشمر فيها، ولو أراد الشاعر ذلك، وعبر عنه بهذه العبارة، فقد أساء، غاية الإساءة، وكان الوجه أن يقول: (على مظلمة). وليس لقائل أن يقول: أقام اللام مقام (على)، وذلك أن حروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض، لأن ذلك يجوز إذا لم يشكل المعنى، فأما إذا أشكل المعنى، فليس بجائز، ومن له أدنى معرفة بالكلام، يعرف أن (المظلمة) تصحيف " [5].

وبعد اهتمام الشراح بـ (المعاني) هو امتداد طبيعي لاهتمامهم بالجانب اللغوي، فعنوا بضبطه وتحريره، كما نرى في تعقيب أبي هلال العسكري على قول الآخر (هلال بن رزين): (الوافر)

أجَـــادَتْ وَيْـــلَ مُنْجِنَـــةٍ فَـــدَرَّتْ عَلَـــيْهِمْ صَـــوْبَ مَنْـــارِيَةٍ نَزُوزُ

بقوله: " رواه هذا الشيخ: (صوب) بالرفع، والصواب: (صوب) بالفتح " [6]، فبدأ بذكر رواية الشيخ، مبادرا إلى تخطئتها، كاشفا عن معنى البيت، وما طرأ على بعض كلماته من حذف لدلالة الخطاب عليها بالقول:

---

(1) المرزوقي، شرح ديوان الحماسة: حماسية (٢٩)، (١/١٥٨)، وانظر : ١٥٤/١، و انظر: د/أحمد حسان الصوري: شروح الشعر الجاهلي، مناهج الشراح (٢ / ٢١٧ ، ٢١٨).
(2) أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: النقرة (٢٢) ص ٢٠٠.
(3) نفسه: النقرة (٢٢) ص ٢٠١.
(4) أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: النقرة (٢٢) ص ٢٠١.
(5) نفسه. النقرة (٣٥) ص ٢٣٠، ٢٣١.
(6) نفسه. النقرة (٤) ص ١٥٢.

"أراد أن الحرب أجادته، فحذفها؛ لدلالة الخطاب عليها " [1]، ثم انتقل إلى تبيان مواقعي كل من (صوب) و(درور) الإعرابيين، ومعنيي الجملتين الواقعتين بهما، متطرقا إلى تعريف المدجنة والدرور بقوله: "و(صوب) منصوب على تأويل المصدر؛ أي: أجادت الحرب صوب سارية. و(درور): مرفوع، جعله نعتا للسارية، على المعنى، لأنه في المعنى رفع. ويجوز أن يكون (درور) نعتا لمحذوف، أي: أجادت حرب صوب سارية. و(صوب) بالرفع غير جائز؛ لقوله: (أجادت). ولا يجوز أن تؤنث (الصوب) على تأنيث السارية، كما قيل: (شرقت صدر القناة)، و(تواضعت سور المدينة)؛ لأن (الصوب) ليس بعض (السارية)، بل (السارية) ظرف له وظرف الشيء ليس منه. ولا يكون (صوبا)، أيضا؛ إلا إذا انفصل منه و(صدر القناة) من (القناة)، و(سور المدينة) من (المدينة). و(المدجنة) من (الدجن)، وهو: التباس الغيم. و(الدرور): فعول من (در)، وهو بمعنى: (صاب) " [2]، مختتما بتأكيده أن استعمال ذلك كله من باب المثل " وكل هذا مثل، والمراد به: تتابع الضرب والطعن " [3].

وبيت عامر بن الطفيل: (الطويل)

أَكُــــرُّ خَلَــــوْنِهِمْ دَعَفْجَــــا وَلَبَّتُــــــهُ إِذَا مَــــا اشْــــتَكَى وَقْــــعَ الرِّمَــــاحِ تَخَمْخَمَــا

معناه ـ كما يقول المرزوقي ـ " أعطف فرسي دعلجاً عليهم، حالاً بعد حال، وكراً بعد فر، وإذا اشتكى من كثرة وقوع الطعن بصدره حمحم. وجعل الفعل للصدر على المجاز والسعة لكونه موقع الطعن. هذا إذا رويت: ولبانه بالرفع " [4]. هذه هي روايته وهذا هو المعنى الذي يرمي إليه الشاعر.

ثم يستطرد قائلا: "لأن بعض الناس روى ولبانه بالنصب، كأنه ظن أن يكون الاشتكاء والتحمحم للبان على كثرة نسبة الاشتكاء إلى الأعضاء الألمة. فواقع فيما هو أقبح؛ لأن المراد أكر عليهم فرسي، فلا معنى لعطف اللبان عليه" [5].

د ـ البلاغة والصنعة الفنية:

لقد يعرج الشارح على بعض اللمحات البلاغية أو الصنعة الفنية ليؤكد صحة روايته، وخطأ الرواية المخالفة لها، فمثلا عند قول الشميذر الحارثي: (الطويل)

فَــإِنْ تَزْعُمُونَا إِنَّــا ظَلَمْنَــا فَلَــمْ تَكُــنْ ظَلَمْنَــا وَلَكِنَّمَــا أَسْــأَنَا التَّذَانُبِــيَا

نجد المرزوقي يذكر رواية أخرى هي "فإن تزعموا أنا ظلمنا"، ويصرح ببلاغتها عن الأخرى بالقول "والزعم في دفع الدعوى أبلغ" [6].

وكذلك ما نجده من استعانة أبي هلال العسكري لحقة التشبيه في إثبات ما جنح إليه من رواية [7].

---

(1) أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: الفقرة (4) ص 152.
(2) نفسه: الفقرة (4) ص 152، 153، وانظر: مقدمة المحقق، ص 218.
(3) نفسه: الفقرة (4) ص 153.
(4) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (27)، (1 / 154).
(5) نفسه: (1 / 154).
(6) نفسه: حماسية (16)، (1 / 126).
(7) انظر: أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: الفقرة رقم (52) ص 268 : 270.

أو يستعين بالموسيقا، ومدى موافقتها للرواية التي يمسكها، وتضعيف روابط الصلة بينها وبين الرواية الأخرى، مثل حديث أبي هلال العسكري عن (الروي) و(الإبطاء) في القوافي، و(الأوزان) .. بمثل ما يطالعنا به في ضبطه لبيت هشام أخي ذي الرمة: (الطويل)

خَـوَى المَسْجِدُ المَغْفُـورُ بَعْـدَ ابْـنِ مَلْهَـمٍ وَأَمْسَـى بِـأَوْفَى أَهْلِـهِ لَـدَّ تَضْعَضَعُوا

وتحريره بقوله: " رواه هذا الشيخ: (قد تَصَدَّعُوا)، و(تَضَعْضَعَ): أجودلأنّ رَوِيّ، البيتِ الذي قبل هذا البيت هو: (تَصَدَّعَ)، والبيت هو: (الطويل)

نَعَـوْا بَابِـقَ الأَفْـلاَقِ لا يُخْلِفُونَـهُ تَكَـادُ الجِبَـالُ الشُّمُّ مِنْـهُ تَصَدَّعُ

ولم يكن (هشام) ليوطن في بيتين متواليين، ومع إمكان القوافي له. وإذا وقع (الإبطاء) في بيتين متباعدين في القصيدة كان أقل عيبا، وكلما تقاربا كان عَيْبُه أشدّ، فإذا توالبا فهو غاية في العيب، ولا نعرفُ لمُجيدٍ البتةَ " [1].

وفي ضبط أبي هلال العسكري وتحريره لبيت (حزاز بن عمرو): (الكامل)

تَبْكِـي غَلَـى بِكْـرٍ شَـرِيتٌ بِـهِ مَنَـافُهَا تَبْكِيهَـا غَلَـى بِكْـرِ

بقوله: " رواه هذا الشيخ: (تبكي على بكر شريت به ..) بتشديد الكاف، وضم التاء، والبيت - إذا روي كذلك - كان مكسورا " [2].

وقريب من هذا الحديث عن الوزن وصحته، قول أبي هلال العسكري في ضبط بيت وقال الآخر (نافع بن أسعد الطائي، أو القنوي): (الطويل)

وَلَسْتُ بِلَـوَّامٍ عَلَـى الأَمْـرِ بَعْـدَمَا يَفُـوتُ ، وَلَكِـنْ عَـلَّ أَنْ أَتَقَـدَّمَا

" ذكر التيمرتي أن (عل) - ها هنا - بمعنى (لعل). قال الشيخ: (عل) هو الأصل، فزيد عليه (لام)، ويجيء (لعل) بمعنى الإيجاب، والمراد: ولكن أوجب على نفسي التقدم في الأمور، والاجتهاد في أن لا يفوت. ورواه هذا الشيخ: (ولكن عليّ أن أتقدما). والبيت مكسور الوزن على هذه الرواية " [3].

وبالإضافة إلى الجوانب السابقة، نجد الشراح في تعرضهم للروايات المخالفة بالنقد والتحليل - أحيانا - يقومون بضبط بعض الأبيات وتحريرها، مع الإشارة إلى خطأ الروايات الأخرى، بمثل ما يطالعنا به أبو هلال العسكري في ضبطه وتحريره لبيت (؟) (أرطاة بن سهية): (الطويل)

وَنَحْـنُ بَنُـو عَـمِّ عَلَـى ذَاتِ بَيْنِنَـا زَرَابِـيُّ فِيهَـا بِغْـضَةٌ وَتَشَـافُسُ

بقوله: " (الزرابي): الطنافس، واحدتها (زربية)، وليس له - ها هنا - معنى البتة، ولاشك في أنه تحريف، وتصحيف " [4].

---

(1) أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: الفترة (١٨) ص ١٩٢ : ١٩٤.
(2) نفسه: الفترة (٢٨) ص ٢١٤، لأن البيت من بحر الكامل، وبضم التاء، وتشديد الكاف في: (تبكي) بحذر البيت، تزيد التفعيلة الأولى سببا خفيفا، يؤدي إلى كسر البيت.
(3) نفسه: الفترة (٣٨) ص ٢٣٦ : ٢٣٨، وقع الكسر في الشطر الثاني من هذا البيت برواية (علّ أن أتقدما)، لزيادة حركة في التفعيلة الثانية: (مفاعيلن)، فتصير (مفاعيلان) .. وهذا مما لم يرد في بحر الطويل، الذي جاء البيت على وزنه.
(4) نفسه الفترة (٥٥)، ص ١٨٥ : ١٨٧، وانظر كذلك: الفترة رقم (٦٤) ص ٢١٤ : ٢١٦، الفترة (٦٧) ص ٢١٧ ، ٢١٨.

وتعليق التبري على بيت أبو العطاء السندي: (الطويل)

فوالله مـــا أدري وإنـــي لـــصادقٌ أذاة غرابـــي مـــن جنابـــك أم مـــزر

بالقول: " وروى قوم: "جنابك" أي: مجانبتك، و"جنابك"، أي: ناحيتك، وليسا بشيء " (١).

أو تعليق أبو هلال العسكري على قول الأخر (شبيب بن البرصاء / يزيد بن جمرة التبري): (الطويل)

ألـــم تـــرَ أنـــا نـــورُ قـــومٍ وإنمـــا يُبَيَّنُ فـــي الظَّلْمـــاءِ لِلنَّـــاسِ نُورُهـــا ؟!

بالقول: " رواه هذا الشيخ: (نور قوم)، بالعين، وليس بالصحيح. و(قو): مكان معروف. وهو كقولك: (نحن نور البلد). وليس (نور قوم) بشيء " (٢).

كاشفين عن سر تضعيفهم لما مالوا إليه من رواية، كما ورد في تعقيب التبري على قول حسان بن ثابة العنوي: (الطويل)

وكـــانوا فـــأنف اللَّيـــثِ لا شَـــمَّ مزعفـــا ولا نـــالَ قـــطُّ الـــصَّيْدَ حتَّـــى تعفَّـــرا

بالقول: " ويروى: "ولا نال قط الصيد"، و"الفظ": الماء الذي يوجد في كرش البعير إذا نحر، والشاة إذا ذبح. ولست أدري لم خصه. وروايتنا: "قط"، التي هي للزمان الماضي. و"تعفر"، من التراب. و"الصيد" ها هنا، ما يصاد، وهو الفعل أيضا، أي: الليث لا ينال الصيد حتى يتعفر. وذلك أنه لا يقرب فريسة عجزه كبرا وعزا، وإنما يطعم مما افترسه وكسبه. وخص "الأنف"، لأنه الجارحة التي ينسب إليها العز والذل، فيقال: "حمي أنفه"، إذا عز، و"رغم أنفه"، إذا ذل، و"ورم أنفه"، إذا غضب " (٣).

معللين سبب تضعيف الروايات المخالفة وسر تخطئتها، الذي قد يكون للإشكال، كما جاء في ضبط لأبي هلال العسكري لبيت شاعر الحماسة: (مجزوء الكامل)

وَالْحَـــزْمُ مَـــا حَدَبُهَا لَـــصَّلِيـــ ـــبُ عَلَـــى ثَلاثِهَـــا الغَـــزُومُ

بقوله: " (الثلاثل): الشداد المقتلة، و(العزوم): (فعول) من (عزم) على الأمر، إذا قطع على فعله، ولم يتردد فيه، فالعزم: خلاف الإرادة، لأنك تريد (العزم) على الأمر، في غد، ولا يجوز أن تريد (الإرادة) .. ورواه هذا الشيخ: (على ثلاثلها العزيم): (فعيل) من (عزم)، وإذا كان الإنشاد كذلك، أشكل المراد، فالوجه أن يروى: (العزوم)، ليرتفع الإشكال، وهي الرواية الصحيحة أيضا " (٤).

أو التكلف، كما جاء في تعقيب أبي هلال العسكري على قول أرطاة بن سهية: (الطويل)

لعَمْـــرُ إلهِـــي إنَّنِـــي بقَبِيلَتِـــي وَنَفْـــسِيَ عَـــنْ ذَاكَ المَقَـــامِ لَرَاغِـــبُ

بقوله: " أراد: إنني لراغب بنفسي، وقبيلتي عن ذلك المقام؛ لأنه مقام ذميم. ورواه هذا الشيخ:

---

(١) التبري: معاني أبيات الحماسة: حماسية (٧) ص ١٨ ، ١٩.
(٢) أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: النقرة (٣٣) ص ٢٢٦ ، ٢٢٧.
(٣) التبري: معاني أبيات الحماسة: حماسية (١١٥) ص ٨٠.
(٤) أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: النقرة (٤٠) ص ٢٤١.

(... إنني وقبيلتي بنفسي عن ذاك المقام لراغبُ)

كأنه قال: إنني أرغب بنفسي عن ذاك المقام، وقبيلتي يرغبون بها عنه، إلا أنه ينبغي أن يكون الراغبون؛ ليجوز المعنى، ويصح اللفظ. فإن أراد بقوله: (وقبيلتي) القسم، صح المعنى، إلا أن يكون الكلام متكلفاً، والأول هو الوجه، والرواية " [1].

وتعقيب النمري على قول زويهر بن الحارث: (الطويل)

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ فَارَقْتُ صُوَّرًا أَتَانِي صَرِيخُ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّهُ قُتِلْ

بقوله: " وروى الديمرتي وغيره: "أتاني صريخ الموت"، بالحاء معجمة، وقال: "هو داعيه". وهذا تصحيف في الحرف وخطأ في تفسيره، فإن "الصريخ"، هو المغيث والمستغيث. ذكر ذلك في الأضداد، ولا وجه لهما ها هنا إلا على تكلف " [2].

أو تكون الرواية المخالفة صحيحة على التوسع، ولكنها بعيدة عن المعنى، فيشيرون إلى بعدها موضحين سبب هذا البعد، كما جاء في تعليق أبي هلال العسكري على بيت السماور بن هند: (الكامل)

وَمُغِيثَةٍ بِخَبِيصِ الصُّوَارِ كَأَنَّهُ مُسْتَخْلِطٌ فِيطٌ إِذَا مَا يَزْبَرَا

بالقول: " رواه هذا الشيخ: (يحوي الصوار). و(المعين) من بقر الوحش: الذي فيه بقع السواد. و(الصوار): القطيع منها. وعنى بالمعين فحلها. وكل جماعة لها فحل، فإن فحلها يحميها بنفسه، ويذب عنها. ويقولون: (أحمى من فحل العانة)، ويكون ذلك من (الحمية)، ومن (الحمئة) جميعاً. و(يحويها) بعيد، وإن كان صحيحاً على التوسع؛ لأن معنى قولك: (حويت الشيء): هو أنك أحرزته، وحبسته. ولهذا سميت الأمعاء (الحوايا)؛ لأنها تحبس الثفل. و(الحراء): جماعة البيوت؛ لأن أهلها لا يتعدونها، إذا نزلوا، ولا يقال لما تجمعه، وتسوقه: (حويته) إلا على بعد، وإنما يقال في ذلك (حشرته) " [3].

ونراهم - أحياناً - يكتفون بالإشارة إلى خطأ الرواية المخالفة، واصفين إياها بصفات مختلفة، من قبيل "تتادي على نفسها بالخطأ، أو ....."، كما فعل أبو هلال العسكري في ضبطه لبيت السماور بن هند: (الطويل)

فِدًى لِبَنِي ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ نَاقَتِي إِذَا قَرَّبُوهَا لِلْمَنُونَةِ وَالْأَمْرِ

بقوله: " (ويل): ماء لبني أسد، وجوه متسعة.ورواه هذا الشيخ: (الطويل)

فِدًى لِبَنِي ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ نَاقَتِي إِذَا قَرَّبُوهَا لِلْمَنُونَةِ وَالْأَمْرِ

ولا نعرف ما هذه الرواية، ولا نحتاج إلى أن نتكلم عليها؛ لأنها تتادي على نفسه [4] بالخطأ " [5].

---

(١) أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: النقرة (٤٩) ص ٢٦٠ ، ٢٦١.
(٢) النمري: معاني أبيات الحماسة: الحماسية (٣٥٥)، ص ١٤٤.
(٣) أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: النقرة (٨) ص ١٦١ : ١٦٣.
(٤) يقول المحقق كذا في الأصل، ولعلها (نفسها) .. لعودة الضمير على الرواية، وهي مؤنثة .. انظر: أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: النقرة (٦٢) هامش ص ٣٠٥.
(٥) أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: النقرة (٦٢) ص ٣٠٤، ٣٠٥.

وقد يبدي الشراح ترددهم إزاء بعض الروايات؛ بسبب عدم معرفتهم مصدر الرواية الخطأ فيها: هل هو ناتج من تصحيفات بعض الرواة وتحريفاتهم ؟ أم هو منسوب إلى أبي تمام الطائي (جامع ديوان الحماسة) نفسه، كما نطالع في ضبط أبي هلال العسكري لأبيات عارق الطائي: (الكامل)

وَاللهِ لَـــوْ كَـــانَ ابْـــنُ جَفْنَـــةَ جَـــارَكُمْ ... لَكَـــسَا النُّجُـــومَ غَـــدَاةَ ذَا وَغَوَانِـــيَا
وَسَلاَبِـــلاً بِشَـــبُونَ فِـــي أَعْنَـــاقِكُمْ ... وَإِذَنْ لَقُطِّـــعَ مِـــنْكُمُ الأَقْرَانِـــيَا
وَلَقَـــانَ غَانِيَـــةً عَلَـــى جِيرَانِـــهِ ... مِـــنْهُنَّ وَرْيَطَـــا رَادِعَـــا وَجِفَانِـــيَا

بقوله: " والصواب، والله أعلم: (الكامل)

وَاللهِ ، لَـــوْ كَـــانَ ابْـــنُ جَفْنَـــةَ جَـــارَكُمْ ... مَـــا إِنْ كَـــسَاكُمْ ثَنْيَـــةً وَغَوَانِـــيَا
وَسَلاَبِـــلاً بِشَـــبُونَ فِـــي أَعْنَـــاقِكُمْ ... وَإِذَنْ لَقُطِّـــعَ تِلْكُـــمُ الأَقْرَانِـــيَا
وَلَقَـــانَ غَانِيَـــةً عَلَـــى جَارَاتِـــهِ ... ذَهَبَـــا وَرَيْطَـــا رَادِعَـــا وَجِفَانِـــيَا

يعرض بعمرو بن هند؛ وكان أغار على طيء، منصرفه من اليمامة، فأصاب نساء وأزواجا، وكان بينه وبين طيء عقد وجوار، فقال عارق لطيء: (لو كان ابن جفنة جاركم لم يكسركم ، فيكسوكم السلاسل؛ فيجعلها في أعناقكم مكان الكسوة، ولما كساكم الذلة والهوان، بذلك، ولكان تقطع تلك الأقران، أي بفك تلك السلاسل، إن شد بها عدو، و(لكان يهدي إلى جاراته) ـ يعني النساء، اللاتي أخذهن عمرو بن هند ـ ذهبا وريطا وجفانا، ولا أعرف أوقع التحريف، في الأبيات، من الطائي نفسه، أو من الناقلة " [1].

أو يعيلون إلى التسوية بين الروايتين في الإجادة والحسن، كما جاء في تعقيب النمري على قول الراعي: (الطويل)

كَفَـــانِي عِرْفَـــانُ الكَـــرَى ، وَكَفَيْتُـــهُ ... كُلُـــوحَ النُّجُـــومِ وَالتِّفَـــاتَ مُفَاتِقُـــهْ

يقول: " "عِرْفَانُ"، اسم صاحبه. و"الكرى"، النوم، يقول: كفاني النوم، أي تولاه، وكفيته أنا أن يكلأ النجوم ويراقبها ويهتدي بها، أي توليته، و"الكُلُوح"، الحفظ، يقول: نمت وسريت به. ويروى: كفاني عِرْفَانُ الكرى"، من المعرفة، يريد صاحبه الذي تقدم ذكره. وكلاهما حسن " [2].

وكذلك تعقيبه على قول عقيل بن علفة: (الوافر)

وَلا مِثْلِـــي بِـــذِي الوَدَعَـــاتِ مَتْـــوَطِي ... أَلاَعِبُـــهُ وَيَتْبَعُنِـــي أَرِيـــدُ

" "ذو الودعات"، الطفل. يقول: لا ألاعبه تعرضا بأمه. ويروى: "وربته أريد"، و"الربة"، الصاحبة، ويريد بها أمه. وكلتا الروايتين حسن " [3].

أو جواز الروايتين وعدم امتناع الرواية الأخرى، كمثل تنبيه النمري على ما ورد في بيت المطوط السعدي، ويروى لجرير: (الكامل)

بَـــلْ لَـــوْ يُـــنَاجِئُنَا الثُّيُـــورُ بِـــذَارِهِ ... لَوَنَـــا ، لَقَـــدْ مَـــاتَ الهَـــوَى وَخَبِيْنَـــا

---

(١) أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: لنقرة (٥٩) من ٢٩٤: ٢٩٧.
(٢) النمري: معاني أبيات الحماسة: حماسية (١٠٠)، ص ٧١.
(٣) نفسه: حماسية (١٣٨)، من ٨٦.

من روايه بقول: " هكذا روايتنا، وذكر لي أنه قد روي موضع "الغيّور" بداره"، "العُيُون" بدارة "، وفسر قيل: "العيون"، الرقباء، و"دارة"، موضع. وليس هذا ممتنعا " [1].

وقد يتطرق الشراح من كشفهم عن معنى البيت، وتفسير بعض ألفاظه إلى سرد نسب بعض الأعلام، بطونا وأفرادا .. كما يتراءى لنا في ضبط أبي هلال العسكري لبيت تأبط شرا: (الطويل)

وإنّـــي لَمُهْـــدٍ مِـــنْ ثَنَـــايَيَّ فَقَاصِـــدٌ ... بِـــهِ لابْـــنِ عَـــمِّ الصِّدْقِ شَـــمْسِ بْـــنِ مَالِـــكِ

وتحريره بقوله: " يروونه: (شمس بن مالك)، بفتح الشين، والصواب: ضمها. وهو: (شمس بن مالك بن فهم)، بطن من (الأزد)، منهم: (نحو بن شمس)، و(نحو): اسم، والنسب إليه (نحوي) ومنهم: (شيبان بن عبد الرحمن النحوي) المحدث، ولم يكن معربا. و(شمس) إنما هو في (جرم بن ريان) من (قضاعة)" [2].

ومن التنبيه على بعض التصحيفات والتحريفات في بعض روايات الأبيات وأعلامها، إلى التعريج على ما أصاب أسماء منشدي هذه الأشعار أنفسهم من تحريفات .. بمثل ما يطالعنا أبو هلال العسكري بضبطه لبيتي أبي الأسد بباة الحماني التميمي في الحسن بن رجاء: (الكامل)

فَلأَنْظُـــرَنْ إِلَـــى الجِبَـــالِ وأَهْلِهَـــا ... وَإِلَـــى مَنَابِرِهَـــا بِطَـــرْفٍ أَحْـــوَرِ
مَازِلْـــتُ تَرْكَـــبُ كُـــلَّ شَـــوْزَاءَ قَـــارِحٍ ... حَتَّـــى اجْتَـــرَأْتُ عَلَـــى رُكُـــوبِ المِنْبَـــرِ

وتحريرها بقوله " رواه هذا الشيخ: (أبو الأسود)؛ وهو غلط ، وإنما هو: (أبو الأسد التميمي)، واسمه: (بباة)، من بني حمان، و يعرف بأبي الأسد الديبوري، شاعر رشيدي. وليس بأبي الأسود الدؤلي، وذلك أن أبا الأسود كان في أيام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب، عليه السلام (ت ٤٠ هـ)، والحسن بن رجاء كان في بعض أيام بني العباس " [3].

وشبيه بهذا المسلك ما نراه في تصحيحهم نسبة بعض الشعراء إلى قبائلهم، كما فعل أبو هلال المرزوقي في ضبطه لاسم (أبي الطمحاء الأسدي)، ولقبه في تحريره لقوله: (الطويل)

وبِـــالحِيرَةِ البَيْـــضَاءِ شَـــيْخٌ مُـــسَلَّطٌ ... إِذَا حَنَـــفَ الأَيْمَـــانَ بِـــاللهِ بَـــرَّبُ

قائلا: " رواه هذا الشيخ (أبو الطمحان القيني) وهو خطأ، وذلك أن أبا الطمحان القيني جاهلي، واسمه: (حنظلة بن شرقي)، وقيل: بل اسمه: (ربيعة بن عوف بن غنم بن كنانة بن القين بن جسر) وهو القائل: (الطويل)

أَضَـــاعَتْ لَهُـــمْ أَحْـــسَابَهُمْ وَوُجُـــوهَهُمْ ... دُجَـــى اللَّيْـــلِ حَتَّـــى نَظَّـــمَ الجِـــزْعَ ثَاقِبُـــهْ

وفيهم: أبو الطمحان النهشلي، وكان يهاجي أم الورد العجلانية، وأبو الطمحان الأسدي هو الذي أنشد له أبو تمام (وبالحيرة البيضاء ....) ...، وأبو الطمحان الطائي، ... فهؤلاء آباء الطمحان ... وجدت بخط علي بن حمزة البصري التميمي، قال: ذكر الحسن بن بشر ابن يحيى الآمدي من يقال له: أبو الطمحان فذكر أبا الطمحان القيني، وأبا الطمحان النهشلي، وأبا الطمحان الأسدي، وأبا الطمحان الطائي، وذكر أن أبا الطمحان الأسدي التبس

---

(١) الشنتمري: معاني أبيات الحماسة: حماسية (٥٢٦) ص ١٨٦، ١٨٧.
(٢) أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: الغرة (١٧) ص ١٩٠.
(٣) نفسه: الغرة (٥٩) ص ٢٨٦، ٢٨٨.

أمره على الرواة، واشكل حتى حسبوه أبا الطمحان، وإنما هو أبو الطمحاء (بالطاء والحاء والهمزة)، واسمه: (طخيم)، أنشد له أبو حاتم والمبرد وغيرهما " [1].

"إنّ الشّارح طرف مؤثّر يسخّر إلى جانب (العقل) (الحدس) فإذا به إلحبنّ" النّص و"إنخُرّ" به في ضرب من التّجلّي والتّبثّر أملا في الفهم وتسنّم ذُرى الحقيقة أو ما يبدو في هيئتها. فالشّارح مدعوّ إلى فتح كل دروب المعرفة: درب (العقل) و(الذوق) و(الشعور) ... من أجل الفهم والإمساك بخيط اليقين " [2].

وحشد تلك الصفات حول الشارح، يكسبه " السمة الذاتية، والاستقلال بالرأي، والاعتزاز به، والإتيان بالآراء التي يكن قد سبق إليها في الرواية أو في الشرح " [3].

وأبرز من تحتشد حوله هذه الصفات من الشراح هو المرزوقي، التي تعكس أرائه مدى ما يتمتع به الرجل من ثقافة موسوعية، مكنته من التمييز بين الجيد والردئ من المعاني، ومن ثم رد الروايات المخالفة، وهو في ذلك كله معتزا برأيه، مرجحا له، حتى ولو خالف المجموع. ولننظر على سبيل المثل ما قيل في قول بعض شعراء بلعنبر: (البسيط)

لَوْ كُنْتَ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إِبِلِي ... بَنُو اللُّقَيْطَةِ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا

فقد أجمع كثير من الشراح على أن هذا الشاعر هجا قومه لتخلفهم عن نصرته، وهو ما نقله ورافق عليه الخطيب التبريزي [4]، أما المرزوقي فذهب خلاف هذا الرأي، ورفضه رفضا صريحا، ودافع عن رأيه دفاعا حارا مدعما إياه بالأدلة والبراهين، بالقول: " مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، هم بنو أخي العنبر بن عمرو بن تميم، وإذا كان كذلك، فمدح هذا الشاعر هم بجري مجرى الافتخار بهم، وفي بني مازن عصبية شديدة، قد عرفوا بها وحمدوا من أجلها، ولذلك قال بعض الشعراء موبخا لغيرهم: (الطويل)

فَهَلاَّ سَعَيْتُمْ سَعْيَ عُصْبَةِ مَازِنٍ ... وَهَلاَّ كَفَلاَتِي فِي الوَفَاءِ سَوَاءُ

فَلَوْ أَنَّ تَبْيِيراً عَلَى قَدْرِ نَابِهِمْ ... وَإِنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الوُجُوهَ لَفَاءُ [5].

ثم يوضح قصد الشاعر كما فهم من النص .. فيقول:

" وقصد الشاعر في هذه الأبيات - عندي - إلى بعث قومه على الانتقام له من أعدائه ومهتضميه، وتهييجهم وهزهم، لا ذمهم، وكيف يذمهم ووبال الذم راجع إليه ؟ .. لكنه في هذا المعنى سالك لطريقة كبشة أخت عمرو بن معد يكرب في قولها: (الطويل)

أَبَعْدَ ابْنِ عَبْدِ اللهِ إِذْ خَانَ قَوْمَهُ ... إِلَى قَوْمِهِ لا تَعْقِلُوا لَهُمُ نَعْيِي

ألا ترى أنها قالت في جملة هذه الأبيات: (الطويل)

وَدَعْ عَنْكَ عَمْرًا إِنَّ عَمْرًا مُسَالِمٌ ... وَهَلْ بَطْنُ عَمْرٍو غَيْرُ شِبْرٍ لِمُطْعِمِ

---

(١) أبو هلال العسكري: رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: لنفرة (٧٤) ص ٢٢٢: ٣٤٣.
(٢) د/أحمد الودرني: شرح الشعر عند العرب، ص ٣٤، ٣٥.
(٣) د/أحمد جمال العمري: شروح لشعر الجاهلي، ضمن الشراح (٢ / ٢١٩).
(٤) انظر: التبريزي: شرح ديوان الحماسة: (١ / ٥ ، ٦).
(٥) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (١)، (١ / ٢٣).

فلا يجوز أن يتوهم أنها كانت تهجو أخاها عمراً، أو تنسبه إلى العجز والتقصير في طلب ثأر أخيه، وعمرو هو الذي كان يعد بألف فارس، ولكن مرادها بعثه وتهييجه .. وهذا كما يقول العبد لمولاه والغلام لصاحبه، وقد احتقبها هضيمة من أجنبي، لو كنا في خدمة فلان عمك أو أخيك لما جسر هذا أن ينالنا بمكروه، ولا يجوز أن يقال أنهما هجوا سيديهما أو فضلا غيرهما عليهما، ولكن المراد تحريكهما لهما. وإذا كان الأمر على هذا فمن الظاهر بطلان قول من يذهب إلى أن هذا الشاعر هجا قومه ومدح بني مازن. ومما يؤكد ما قلته قوله: (البسيط)

يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً ... وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانَا

لأنه لا يقال لمن يمسك عجزا عن الانتصار أنه غفر، ولا لمن يقدر على جزاء الإساءة أنه اختار الإحسان. فإن قيل: أليس قد قال:

لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا

وقال أيضا: (البسيط)

فَلَيْتَ لِي بِهِمُ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا ... شَنُّوا الإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكْبَانَا

قلت: ليس يزيد شيء مما قاله على قول كبشة: (البسيط)

وَدَعْ عَنْكَ عَمْرًا إِنَّ عَمْرًا مُسَالِمٌ

وإذا كانت أبياتها باتفاق من أصحاب المعاني لا تكون هجوا، فكذلك أبيات هذا العنبري. ومما يشهد للطريقة التي سلكناها ويؤيدها، أن في جملة أبياته التي وصف فيها قومه: (البسيط)

يَخْبُونَ بِي رَاتِهُمْ حَتَّى إِذَا خَمَدَتْ ... شَبُّوا لِمُوقِدِ نَارِ الْحَرْبِ تِيرَانَا

وهذا المعنى هو مثل ما افتخر به غيره في صفات نفسه، فقال: (المتقارب)

أَبِرُّ مِنَ الشَّرِّ فِي بِرِّهِ ... فَكَيْفَ الْقَرَارُ إِذَا مَا اتَّزِيتُ

بل الذي ذكره العنبري أزيد، لأنه وصفهم بالاحتمال والصبر ما أمكن، فإذا احتاجوا زادوا على كل هائج .. ألا ترى أنه قال: (البسيط)

شَبُّوا لِمُوقِدِ نَارِ الْحَرْبِ تِيرَانَا

ومعنى البيت: لو كنت مازنيا لما تعدي بنو اللقيطة على إبلي .. " [1].

فالمرزوقي في المثل السابق يتضح لنا كيف أنه " يعتز برأيه، ويستدل بفهمه وتصوره، حتى لو خالف كل السابقين والمعاصرين، ويقدم كل تدعيم لما ذهب إليه من شعر العرب، وأسلوب العرب، ومنطقهم في الفهم والتعبير " [2].

---

(١) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة، حماسية (١)، (١ / ٢٤ ، ٢٥).
(٢) د/أحمد جمال العمري: شروح الشعر الجاهلي، مناهج الشراح (٢ / ٢٢١).

ومن خلال ما سبق يتضح لنا مدى الدقة والأصالة التي أبداها شراح الحماسة في تعرضهم للروايات المختلفة للنص، وحرصوا من خلالها على فك رموزه، والكشف عن مدلولاتها، ومن ثم تمييز الروايات السليمة - من وجهة نظرهم - ودحض المخالفة.

إلا أن هذه الدقة في التوثيق التي انتهجها شراح ديوان الحماسة لا تمنع من وجود بعض الهنات التي وقعوا فيها أنفسهم - وهم من يعيبون على غيرهم - واستدركها عليهم النساخ، وان كانت على الشواهد التي يسوقونها في ثنايا تحليلهم وتنديدهم لأقوال شعراء الحماسة، كما ورد في تفنيد ناسخ كتاب "معاني أبيات الحماسة" للنمري، على استشهاد النمري بقول ذي الرمة: (الطويل)

تَــزِلُّ الــرِّيَاحُ بِكَــزَّهْنَ الرِّيَــاحِ إِذَا جِــئْنَ وَمِنْــهُ لَــوْلاَ خَــشْيَةُ اللهِ تُمْــرَحُ

الوارد في الحماسية (٤٩٦) ص ١٧٣ ، ١٧٤، بالقول: " ليس لذي الرمة، وهو لحميل وروايته: "وتثنة لولا خشية الله" " [١]، وقد علق محقق الكتاب على هذا الكلام بالقول: " هذه حاشية من الناسخ أدخلها في السطر بعد قوله: "قول ذي الرمة"، ونقلتها إلى أسفل بعد البيت، لتكون أوضح " [٢].

ومما يؤخذ على شراح الحماسة كذلك، اتباعهم لمنهج النقد الشديد واللاذع لرواة الشعر وشراحه السابقين، ذلك المنهج الذي سار عليه من سبقهم من النقاد، فتغاضوا عن الجوانب المضيئة في تعاملهم مع الشعر، واختزال مجهوداتهم "حتى وإن لم يعن الرواة صراحة بمراتب الجودة بسبب طبيعة المشغل الذي كان يمكنهم فيه برهنوا ملمسا رأيا سابقا على دراية واسعة بالقصيدة في مرحلة مبكرة نسبيا من عمر الشعر العربي، فلا غربة بينهم و بين ما يتلقون من أشعار فقد كان عصرهم قريبا من عصر الشعراء الذين اهتموا بهم فكشفوا خبايا وأضاءوا خفايا قد تند عن اللاحقين. إن الرواة بعثوا الشعر القديم قولا ومقاما حتى تهيأ للنقاد على تلك الصورة، لكن هؤلاء - أو بعضهم تحديدا - غضوا الطرف عن المزايا وترصدوا عثرات الرواة في الفهم والتفسير لأبطال أهليتهم للتقنية، ومن ثم إسقاط آرائهم في هذا الشاعر أو ذاك، وهي آراء قد لا تروق للناقد الذي يسعى حثيثا إلى دحضها ضمن استراتيجيا دفاعية قائمة على السجال. إن خطاب الناقد ينحو منحيين: منحى الطعن إلى درجة ينعت فيها من يهتم بالشعر على غير منهجه بالنقص والجهل، ومنحى الاحتجاج " [٣].

نلاحظ إذن أن الشراح في طريقتهم لنقد الرواة وشراح الشعر السابقين، قد عمدوا إلى عدة جوانب يستطيعون من خلالها التثبت من دقة الرواية وصحتها، كالجانب اللغوي والنحوي، والبلاغي، وهو ما نجح فيه الشراح إلى حد بعيد.

ورأينا كيف تعامل الشراح مع تلك الروايات المختلفة للنص الأصل، على نحو تغلب فيه الممارسة على التنظير، ويتفاوت ذلك التعامل من شارح إلى آخر، على قدر طاقته المعرفية والنقدية التي يسخرها في تفسير النص، إذ أن " الشرح والنقد يتقاطعان، ويتفاوت ذلك التقاطع ظهورا وضمورا من ناقد إلى آخر، فالناقد وإن أوغل في تشقيق قضايا الشعر والشّعريّة تنظيرا فإنه يقوم بذلك من خلال عينات يقف منها موقف الشارح في ضوء مفاهيم نقدية محددة تسم رؤيته الجمالية علاقة فالنقد بالشرح والشرح بالنقد " [٤].

---

(١) النمري: معاني أبيات الحماسة، حماسية (٤٩٦) ص ١٧٤.
(٢) الطر: نفسه: هامش: حماسية (٤٩٦) ص ١٧٤.
(٣) د/أحمد الزعبي: شرح الشعر عند العرب ص ١٢٩.
(٤) نفسه: ص ١٣٢.

ورائها كتلك الحدة التي أبداها كثير من الشراح ـ لاسيما أبي هلال العسكري والمرزوقي ـ في مخاطبة الرواة والشراح السابقين، فسلقوهم بألسنة حداد، وتعرضوا لهم بألفاظ وعبارات شديدة القسوة، دفعت بعضهم ـ أعني شراح الحماسة ـ إلى النأي عن التصريح باسم الراوي أو الشارح الذي ينقده ـ أحيانا ـ، حتى لا يُشْهِر به أو يقلل من شأنه أمام تلامذته ومريديه.

وفي الجملة يمكننا القول أن الشراح قد حافظوا على غرار أسلافهم، على الأسس العامة للشرح والنقد، وذلك من خلال تعرضهم لنقد الرواية، فلم يتكلفوا الإضافة، بل ساروا وفق منهج يحكمه العقل والمنطق إلى جانب الذوق والملكة الفنية، وهو ما يتوافق مع أسس النقد التراثية الرصينة.

وقد أفادوا من خلال تعاملهم مع الروايات المختلفة للنص الشعري، وكذلك مع الرواة والقائمين على تلك النصوص بالجمع والتوثيق، وما أعقبها من مرحلة التفسير والشرح، أقول قد أبانوا عن حس فني ونقدي ناضج وممارسة فعالة، انعكست إيجابا على الشروح.

* * *